أيقونة الأسرة المسيحية

The Christian Family

تعريب
القمص
اشعياء ميخائيل

تأليف
Larry Christenson

إهداءات ٢٠٠٣
القمص/ إشعياء ميخائيل
القاهرة

أيقونة
الأسرة المسيحية

The Christian Family

تأليف

Larry Christenson

تعريب

القمص

إشعياء ميخائيل

اسـم الكتـاب : أيقونة الأسرة المسيحية.

The Christian Family

المؤلـــــف : Larry Christenson

تعريــــب : القمـص إشعيـاء ميخائيـل.

فصل الألـوان : الكـارز جـراف.

المطبعـــة : مطبعة دير الشهيد مارمينـا العجـائبى بمريـوط.

رقـم الإيـداع : ٩٧٢٨ / ٢٠٠١



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

†

مقدمة

ما هو الفرق بين الأسرة والأسرة المسيحية؟

إن الأسرة المسيحية هى الحياة بحسب قصد الله ، أما الأسرة عامة فهى حياة إجتماعية فقط . والفرق بين الحياة الإجتماعية ، والحياة الإلهية ، هو فى مصدر كل منهما . فالأسرة الإجتماعية مصدرها المجتمع ، بينما الأسرة المسيحية مصدرها الله ، وما هو الفرق بين كل منهما؟ هذا هو موضوع هذا الكتاب!!

إن توزيع الأدوار بين الأسرة المسيحية ، هو الأمر الهام جداً الذى تناوله هذا الكتاب . ويتوقف على توزيع الأدوار فى الأسرة إصلاح الأسرة ، وإصلاح المجتمع ، ولا أكون مبالغاً إذا قلنا وإصلاح الكنيسة!!!

ولذلك يجب على كل أسرة مسيحية أن تدرس جيداً موضوع توزيع الأدوار داخل الأسرة ، ويجب على كل فرد فى الأسرة أن يعرف جيداً ما هو دوره الأصلى ، وما هو الإنحراف الذى حدث عن هذا الدور؟

أما الكنيسة فهى الرقيب على توزيع الأدوار . لماذا؟ لأن هذا التوزيع مصدره الكتاب المقدس ، وليس المجتمع المتمدين والمنحرف!! وهذا الكتاب ليس كتاباً نقرأه ثم نفرح بإنتهاء قراءته ، ولكنه كتاب لتصحيح المسار فى الأسرة المسيحية . ولذلك يجب أن يدرس جيداً ، ويناقش جيداً ، ويتحول بعد ذلك من مجرد القراءة والمناقشة إلى التنفيذ والإصلاح!!

إن هذا الكتاب هو ترجمة للكتاب الإنجليزى . The Christian Family

للمؤلفة Larry Christenson

وهذا الكتاب قد طبع منه مليون نسخة تم توزيعها وقراءتها من الكثير من العائلات المسيحية . وكان لهذا الكتاب تأثير كبير فى تصحيح المفاهيم . ولقد قمنا بترجمة الكتاب ، ولكننى لم أعلق على مادة الكتاب ، لئلا أفقد أو أشوه جمال المفاهيم الإنجيلية الموجودة بالكتاب ! !

وأقدم هذا الكتاب ليكون ضمن مادة التربية الأسرية التى تحتاجها الكنيسة فى هذه الأيام لتكون وسيلة إرشادية ، وتصحيح المسار لكثير من العائلات المسيحية ! !

والآن ... فى هذه الأيام التى كثرت فيها الخلافات الزوجية ، وحوادث الطلاق غير الشرعى ، والإنفصال الذى لا داعى له ، والسبب فى هذا هو إنحراف العائلة المسيحية عن المسار الموضوع لها .

إننى أقدم هذا الكتاب لكل أسرة مسيحية ، ليكون سنداً وعوناً ومرشداً للمسير فى طريق الرب ! !

الرب يبارك كل نسخة من هذا الكتاب لتكون سبب بركة ، وثمر ونجاح لكل أسرة مسيحية . بصلوات العذراء القديسة مريم ، وببركة صلوات وتشجيع البابا المعلم ، غبطة وقداسة البابا شنوده الثالث آدام الله حياته .

سكرامنتو كاليفورنيا

١٠ أكتوبر ٢٠٠٠

القمص

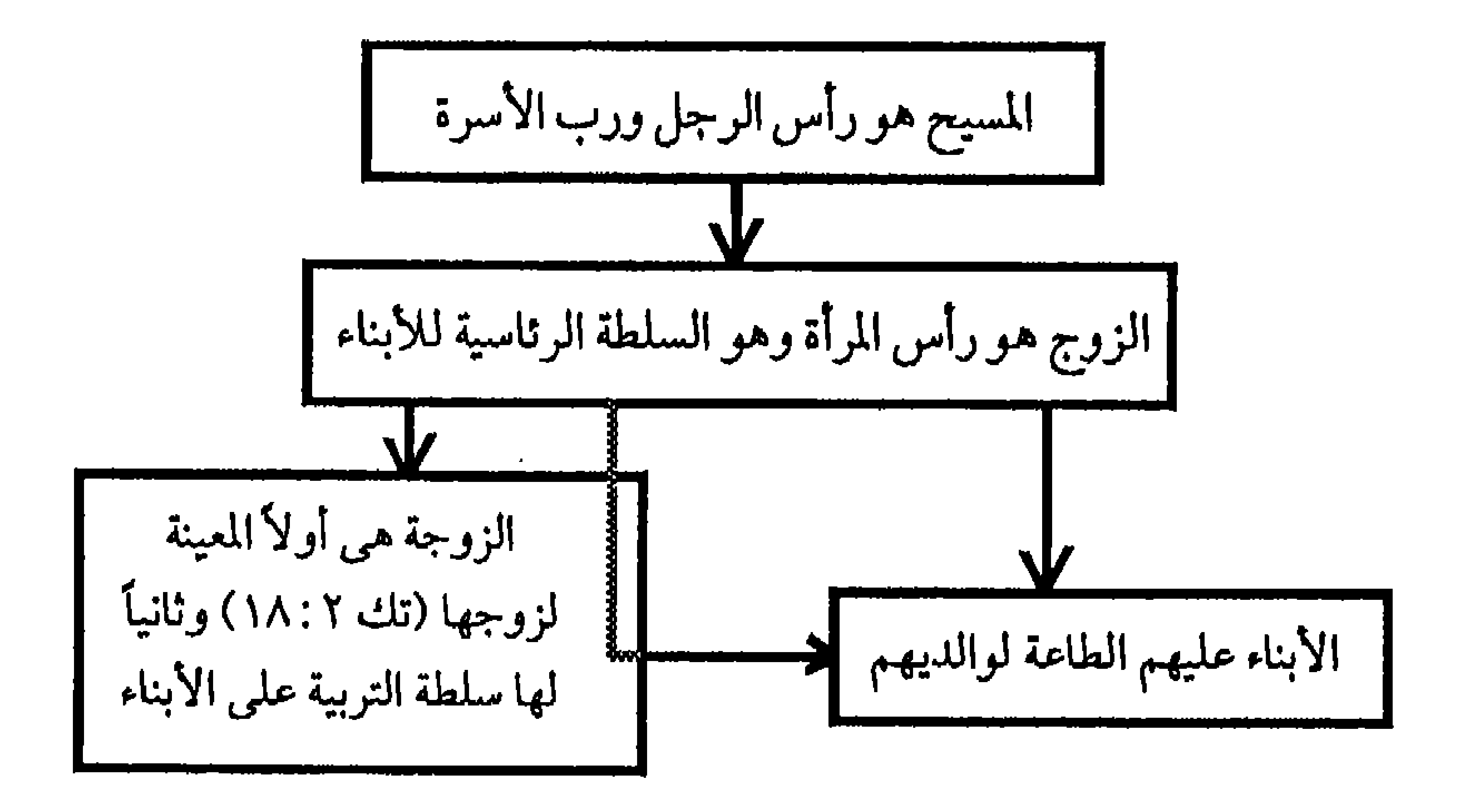
إشعياء ميخائيل

وصية الله للأسرة

إن الأمر الإلهى، هو أمر نابع من سلطان الله ومسئوليته، الموجودة فى كل أرجاء الكتاب المقدس. إن رأس كل رجل هو المسيح، ورأس كل إمرأة هو زوجها، ورأس المسيح هو الله :

"ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله" (١كو ١١:٣)

إن وصية الله للأسرة هى حسب المبادئ الرئاسية، وهى أن كل عضو فى الأسرة يحيا بحسب الوضع الذى قد تحدد له :



إن الزوج يحيا تحت رئاسة المسيح، وهو مسئول أمام المسيح عن قيادته ورعايته للأسرة. والزوجة تحيا تحت رئاسة زوجها، وهى مسئولة أمامه عن إدارة البيت والعناية بالأبناء. والأبناء يحيون تحت سلطة كل من الوالدين.

وتبقى السلطة على الأبناء هى الأمر المهم. ويجب أن نعرف أن سلطة الزوجة على الأبناء، هى سلطة مفوضة من الزوج ورأس العائلة. فالأم تمارس سلطتها مع الأبناء نيابة عن زوجها الذى تحل محله فى هذا الأمر. وهذه السلطة تكشف لنا عن الممارسة الرائعة فى العلاقة بين الأم والأبناء. وهذا ما سوف نشرحه فى الفصل التالى.

وهكذا فإن الله قد ربط العائلة بخطوط واضحة جداً بخصوص السلطة والمسئولية. ومن المهم أن نتأكد من هذا الأساس البنائى لأنه أصبح غير مفهوم فى هذه الأيام. وقليلون هم الذين يمارسونه!!

إن الله قد خلق كل ما هو حسن للأسرة لأجل سعادتها، إذا ما التزمت تماماً وإعتمدت على الأوامر الإلهية المنظمة للأسرة.

وأى تغيير فى تنفيذ الأوامر الإلهية بخصوص الأسرة، يجعل الأسرة تؤول إلى ما لا يحمد عقباه. ولا يمكن الخلاص من المتاعب العائلية إلا بالعودة لله حيث الأوامر الإلهية الأصيلة.

الفصل الأول

وصية الله للأزواج

إن وصية الله للأزواج واضحة جداً فى الإنجيل، ومنذ البداية كانت وصية الله لهم هى أن يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بأمرأته (تك ٢ : ٢٤)، ومعنى أن يلتصق بإمرأته، هو أن يصير مع زوجته جسداً واحداً.

ولقد خلقنا الله ذكراً وأنثى كجزء من خليقته. وحين خلق الجنس البشرى على صورته ومثاله، لم يخلق الرجل فقط وإلا لكان ينقصه شئ، ولذلك قال الله نخلق له معيناً (تك ٢ : ١٨) فخلق له المرأة عندئذ. والآن أصبح لدى الرجل كل شئ وأصبح الرجل والمرأة معاً كزوجين، يعلنون كمال الله ومثاليته.

وهذا هو قصد الله كقاعدة عامة، أن الرجل يصير له شريكاً - أى زوجته - وباتحادهما معاً، يتم إنجاب البنين والبنات. ومن الأمور المدهشة جداً أنه بعد الحروب - حيث يتناقص عدد الرجال - نجد فى الحقبة التالية مباشرة، يزداد عدد المواليد من الذكور، وبذلك يتم التوازن، وهذا هو ما حدث فى أوروبا عقب الحروب.

١- قاعدة الجنس :

ولكى نحصل على نتائج طيبة، يجب أن نرجع إلى واضع القوانين، ألا

وهو الله!! وذلك حتى تلتئم الزيجات المريضة. وها هى وسائل الإعلام المختلفة، من مجلات، وكتب، وأفلام تتحدث عن إغراثات الجنس. ولكن يجب أن نعلم جيداً أن الله القدوس، هو الذى أعلن لنا عن كيفية التعبير الصحيح عن الجنس خلال العلاقات الزوجية. إن الإتحاد الجنسى فى الزواج هو أحد أسرار الله الرائعة. ربما يحتل الجنس مساحة صغيرة فى الزواج من حيث الوقت الذى تستغرقه العلاقة الجنسية بين الزوجين. ولكن بدون هذه المساحة الصغيرة لا يعتبر الزواج زواجاً!!

والعلاقة الجنسية بين الزوجين تشبه البوچيهات فى السيارة. هى صغيرة ولكنها ضرورية. إنها تسيطر على كل الطاقة العاطفية!! ونحن نقول أن الإتحاد الجنسى فى الزواج هو سر، لأنه لا يمكن التعبير عن قوة هذه العلاقة وتأثيرها المنتشر فى الزواج، بل فى الحياة نفسها. ورغم أن العلاقة الجنسية هى علاقة جسدية، إلا أن لها بعداً أشمل من هذا!!

والعلاقة الجنسية فى الزواج لا تطلب لذاتها، ولوقتها فقط، ولكنها تطلب من أجل إتحاد الزوجين معاً. فهى تُوّحد الأثنين معاً ليصيرا جسداً واحداً، فهى تعبير عن أهمية وعمق العطاء، حيث يعطى كل طرف جسده ونفسه للآخر، وعندئذ يتحد كل منهما بالآخر.

ويقع المسيحيين عادة فى خطأين إثنين بالنسبة لنظرتهما للجنس. والخطأ الأول هو أن ينظر للجنس كأنه شر لابد منه. وهذه النظرة جاءت من الفكرة اليونانية أن الجسد هو شر. وأن الوسيلة لكى يصير الإنسان روحياً، هو أن يقهر الجسد على قدر الإمكان. ولقد عبر القديس بولس الرسول عن هذه الفكرة حين

قال "إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا. لأن التزوج أصلح من التحرق" (١كو ٧: ٩).

وهذا لا يمنع من القول بحقيقة أن الشر له علاقة بالجسد. ويجب أن نلاحظ أيضاً سوء إستخدام الجنس. ونستطيع أن نقول أن أجسادنا أحياناً تلتهب بالشهوة. وهذا ما يجب أن نلاحظه طوال أيام حياتنا. ولكن هذا لا ينطبق على العلاقة الجنسية بين الزوج وزوجته، لأن الرجل والمرأة قد خلقهما الله لكى يستمتعا بالعلاقة الجنسية فى إطار الحياة الروحية.

وهناك خطأ آخر يقع فيه المسيحيون وهو التطرف الزائد فى التعفف عن الجنس وروحنته. ولكن يجب أن نعلم أن الجنس هو فعل عطاء كامل، حيث يعبر كل من الرجل والمرأة عن العطاء الذى يمنع أى إنفصال. وهذا الخطأ الثانى الذى يقع فيه المسيحيون وهو التطرف فى التعفف الجنسى وروحنته، قد عالجه الكتاب المقدس، حين عبّر الإنجيل عن العلاقة بين الرجل والمرأة، كرمز للعلاقة بين المسيح والكنيسة (أف ٥ : ٣٢).

والعلاقة الجنسية هى فعل مادى ولكنه مقرون بعاطفة قوية!! ولا يوجد أقوى من الأصحاح السابع من رسالة كورنثوس الأولى، للتعبير عن العلاقة الجنسية بين الزوجين، حين قال القديس بولس الرسول: "ليوف الرجل المرأة حقها.. لا يسلب أحدكم الآخر". (المعنى هو لا يمتنع أحدكم عن الآخر).

إن الجنس هو أحد عناصر الزواج، مثل باقى الأمور الأخرى الموجودة فى الزواج، ويجب أن يمارس حسب الإمكانيات، ولكن يجب أن تغطيه بقية الأمور الأخرى. مثلاً حين تجلس الأسرة لتناول الغذاء، فإن الزوج يريد أن تكون زوجته طباخة ماهرة، فهذه هى الخدمة المطلوبة فى ذلك الوقت. وحينما

يسلك الأطفال بطريقة غير لائقة، فإن الزوجة تريد أن يكون لزوجها تأديب مؤثر على الأبناء. وحينما ترى الزوجة أن زوجها منشغل عنها بمشاهدة التليفزيون، فإنها تشتكى من أنه لا يكف عن مشاهدة التليفزيون، وذلك لكى يتحدث معها.

يجب على الأزواج والزوجات، أن يقضوا معاً وقتاً كافياً، ليستمتعوا معاً بالعلاقة الجنسية. ولكن حين يكون لديهم بعض المشاكل والمضايقات، فإنهما لن يستمتعا بهذه العلاقة الجنسية. وذلك لأن العلاقة الجنسية لا تأتى من تلقاء نفسها، بل تستوجب بعضاً من الوقت والتهيئة الذهنية.

إن تجاوب أى طرف (الزوج أو الزوجة) مع المبادرة الجنسية من الطرف الآخر، يشبه الحب تماماً. فيجب ألا يكون لديه دافع من الداخل، بل يجب أن يتجاوب مع الطرف الآخر عندما يبادره. لأنه حتى لو تجاوب وخضع هذا الطرف بدافع الواجب فقط، فإن العلاقة قد تنمو وتتطور للأفضل. وفى الواقع فإنه يوجد وقت فى الحياة الزوجية يخضع فيه أحد الأطراف للآخر بدافع الواجب فقط بدون الرغبة. وهكذا فإن الكتاب المقدس يقول:

"ليس للمرأة (الزوجة) تسلط على جسدها، بل للرجل (زوجها). وكذلك الرجل (الزوج) أيضاً ليس له تسلط على جسده، بل للمرأة (زوجته)" (١كو ٧:٤).

فهذا يفيد فى أنه إذا رغب أحد الأطراف، فإن الطرف الآخر يجب أن يخضع ويتجاوب معه. وعندئذ يختبر الزوجان نوع من الرضا فى الحياة الزوجية وبذلك تتعمق فى الحياة الزوجية نوع من الواقعية، ولا يكون هناك أى خيال، أو عدم مثالية.

٢- الإنفصال والطلاق :

وفقاً للمجتمع فإن الزواج هو عقد بين رجل وإمرأة، مستقلين، بحيث يمكن أن ينحل، لو وجد ما يستدعى ذلك. فإنه وفقاً للمجتمع فإنه يمكن أن توجد أسباب لإنحلال الزواج، والدخول فى زيجة أخرى.

ولكن حينما جاء الفريسيون ليجربوا الرب يسوع المسيح، ويسألونه عن الطلاق أجابهم قائلاً:

«أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهما ذكراً وأنثى؟ وقال: من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته، ويكون الإثنان جسداً واحداً. إذاً ليس بعد إثنين بل جسد واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان» (مت ١٩: ٤-٦).

وفى الأصحاح الثانى من سفر ملاخى يقول أن الله يكره الطلاق. وهكذا فإن الإنجيل لا يترك مجالاً للشك، بأن الزواج هو لمدى الحياة. والإنفصال والطلاق هو ضد وصايا الله. وهكذا نحن نضع هذا الأساس كحقيقة أساسية. وأن ما جمعه الله لا يفرقه الإنسان. وحينما يسلك الإنسان بحسب وصايا الإنجيل، فإن الله سوف يحرسه، وسوف يضمن له إستمرار الحياة الزوجية الناجحة!!.

وليعلم المسيحيون، أنهم حين إتخذوا اسم المسيح (وصاروا مسيحيين) أنهم يقبلون مستوى معين من الزيجات، تختلف عن زيجات أهل العالم!!

ولكن ما هو الحل أمام الزيجات غير الموفقة المملوءة بالمشاكل؟ إن الإجابة هى أنه لو تحمل أحد الأطراف متاعب الطرف الآخر، فسوف يوجد رجاء فى

حل المشاكل، وأمكن تغيير الطرف الآخر!! والطرف الذى يتحمل المتاعب هنا، سوف يستريح فى الأبدية بعد أن يتحمل صليب الطرف الآخر. وإحتمال متاعب الزوج أفضل من تحمل عقاب الطلاق. لأن المسيحيين يجب أن يحيوا حسب القانون الإلهى، رغم المستويات السلوكية (المنحطة) الموجودة فى العالم المحيط بهم.

وهكذا يجب على الرعاة والخدام والمرشدين أن يعلّموا المسيحيين أن يتحملوا الصعاب فى الحياة الزوجية من أجل المسيح.

ويجب أن نلاحظ أنه فى البلاد التى تضاعفت فيها نسبة الطلاق، مثل ولاية كاليفورنيا، قد تزايدت الأمراض العديدة، والخمور، والأمراض العقلية، والأطفال غير الأصحاء. وحوادث الإنتحار تكثر أيضاً بين حالات الطلاق. ولقد وضع قانون الطلاق (المدنى) إستجابة للرغبة البشرية.

إن الزواج هو حجر الأساس للمجتمع. والدمار كله يكمن فى قانون إباحة الطلاق. ولا يوجد خطأ مدمر قوى مثل خطأ الوقوع فى الطلاق، حيث الإزدراء بالمبادئ الأخلاقية، وطرح الدين جانباً. إن إنحلال الزواج معناه طرح الأساس الإلهى للسلام البشرى، فى حالة ما إذا طبقنا القانون المدنى (الذى يبيح الطلاق) وهكذا فإن الطلاق هو أكثر الشرور ضد السلطان والقانون الذى شرّعه الرب يسوع المسيح "ما جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت ١٩:٦).

لقد شرع السيد المسيح هذا القانون الإلهى وفقاً لخطة الله للجنس البشرى. وهكذا يجب أن نقدم التضحية الوقتية لسعادتنا الأرضية، من أجل الحصول على الأبدية. وأن نتحمل البؤس والتعب الوقتى، أفضل من المعاناة فى العذاب الأبدى.

٣- التقدير المشترك :

إن التقدير المشترك لكل طرف من الطرف الآخر، هو الشرط الأول للسعادة الزوجية. وتقدير كل طرف للطرف الآخر، هو أن ينظر إليه، لا فى ذاته ولكن فى الوضع الذى رسمه الله له. ولأننا نحن دائماً نحترم ونُقدّر الإنسان الذى فى وظيفة ومركز مرموق من أجل مكانته، فكيف يكون تقديرنا للشريك فى الحياة الزوجية؟ ولأن تحديد وظيفة الزوج أو الزوجة هو من الله، ومن يمارس هذا التقدير إنما هو يقدمه لله لحساب الملكوت!! إن التقدير هو أحد عناصر الحب، والتقدير يحمى الزواج من حتمية الصعود والهبوط والمواجهة.

وهكذا فإن معاملة الزوج لزوجته فى رقة وحنان وإهتمام، يعتمد على الأسلوب الذى تسلكه فى أى يوم من الأيام!!. وكذلك الزوجة سوف تعامل زوجها حسب الطريقة التى يعاملها بها!!.

إن الحب هو مصدر الإنفعال والشعور. ولقد أراد الله أن يكون الحب فى الزواج هو الأساس الثابت. وهذا الأساس يتوقف على الوضع الذى عينه الله للزواج.

إن الله لم يطالب الزوجين بالحب بناء على إمكانياتهم الخاصة. ولكن هو أولاً باركهم بالزواج، وبعد أن يحصلوا على هذه البركة يطالبهم بالحب!! إن الحب لا يجب أن يسمح بالاستبداد والقسوة فى العلاقات الزوجية، حيث غياب الحب وإقرارهم أنهما لم يعودا يحب أحدهما الآخر!! ولكن يجب أن نزرع الحب وأن ننميه، لأننا قد قررنا فى فكرنا أن نفعل ذلك. وفى الزواج لسنا

عاجزين عن برهان الحب، ولكننا ندرب أنفسنا على أن يكون الحب هو الخادم المنشود فى الزواج!!

وهذا الحب لا يمكن أن ينمو ويتعمق إلا فى تربة الإحترام والتقدير المشترك!! فالزوجة تقدّر زوجها جداً حسب وصية الله وتقدير الله له كزوج. كذلك الزوج أيضاً يقدر زوجته التى قدّرها الله وأعطاها هذا الاسم لكى تصير زوجة.

وهذا التقدير والإحترام من كل طرف إلى الآخر، هو الذى يُكوّن أساسيات الحب، بحسب ما عبّر عنه القديس بولس الرسول فى رسالته الأولى إلى كورنثوس الأصحاح الثالث عشر:

"المحبة تتأنى وترفق... المحبة لا تسقط أبداً"

٤- سر الزيجة:

إن الإنجيل ينظر إلى الزواج ليس على أنه علاقة إجتماعية بين إثنين، يربطهما عقد، ممكن أن ينحل فى أى وقت. ولكنه ينظر إلى الزواج على أنه سر (كنسى) وهكذا يكتب القديس بولس الرسول إلى أهل أفسس قائلاً:

"من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بإمرأته. ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم، ولكننى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة" (أف ٥:٣١-٣٢)

وبأسلوب آخر نقول أن الزواج المسيحى يمثل العلاقة بين المسيح والكنيسة!!

إن الفـرح الحـقـيـقـى فى الزواج يأتى من العطاء أكـثـر من الأخـذ، لأن الزواج المسيحى يمثل العلاقة بين المسيح والكنيسة. وفى كل زواج مسـيحى يجب أن يرى العالم، صـورة العطاء، الذى يمثل العـلاقـة بين المسيح والكنيسة!! ويجب أن يقدم الزوج لزوجتـه كل يوم، صـورة الحب والعطاء، الذى يمثل حب المسيح للكنيسة. وأن تقـدم الزوجة لزوجهـا صـورة العطاء والإخـلاص الذى تقـدمـه الكنيسة للمسيح!! كما تحدث الرسول بولس فى الأصحاح الخامس من رسالة أفسس أن تكون الكنيسة (والزوجة أيضاً) مقدسة وبلا عيب ولا دنس!!

وهذا هو عمل الروح القدس مع كل زوجين!!

الفصل الثانى

وصية الله للزوجات

إن الوصية الإجتماعية اللائقة هى "النساء أولاً Ladies First" والإنجيل يقدم نفس الوصية حين يتحدث عن وصية الله للأسرة. وليس مصادفة أن تكون الزوجة فى العائلة هى الرباط بين الزوج والأبناء. وحينما تعيش الزوجة وفقاً لوصية الله، فإنها سوف تسعى لجذب الزوج والأبناء إلى النظام. وهكذا حين يتحدث الإنجيل عن وصية الله للأسرة، فإنه يتحدث أولاً للزوجة:

> "أيها النساء إخضعن لرجالكن كما للرب، لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد، ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح، كذلك النساء لرجالهن فى كل شئ" (أف ٥:٢٢-٢٤).

وربما تشعر النساء الذكيات لأول وهلة، بأن وصية الخضوع والطاعة للزوج، هى إحساس بالسلبية، وأن هذه الوصية سوف تجعلهن خاملات بلا نشاط.

ولكن الخضوع والطاعة يعتبران أمراً آخر. إن الخضوع هنا معناه التواضع والطاعة بذكاء للقوة أو السلطة. والمثال هو خضوع الكنيسة لتدبير المسيح وهذا بعيد كل البعد عن تنزيل مكانة الفرد. وهذا هو مجد الكنيسة.

إن المسيح لم يجعل الزوجة خاضعة لزوجها بدافع الحقد والضغينة الموجود

لدى الزوج ضد زوجته ، بل على العكس ، قد وضع هذا القانون (قانون الخضوع والطاعة) من أجل حماية المرأة ، ومن أجل التوافق الأسرى . لقد قصد الله أن تكون الزوجة فى حماية من صعوبات الحياة .

إن الكتاب المقدس لا يعرف الديمقراطية بنسبة ٥٠٪ (أى مناصفة بين الزوج والزوجة) ، بل بنسبة مائة فى المائة . أى أن الزوجة هى مائة فى المائة زوجة . والزوج هو مائة فى المائة زوج .

إن الله قد أعطى الزوجات الفرصة أن يخترن بإرادتهن مبدأ الخضوع ، كما أن المسيح إختار الخضوع لمشيئة الآب :

"فليكن فيكم هذا الفكر الذى فى المسيح يسوع أيضاً: الذى إذ كان فى صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه، آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس. وإذ وجد فى الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفعه الله أيضاً. وأعطاه إسماً فوق كل إسم" (فى ٢:٥-٩).

إن الله لا يكرم أولئك الذين يتمسكون بحقوقهم ، بل أولئك الذين يختارون بإرادتهم أن يطيعوه!!

"إن الزوجة الفاضلة "ثمنها يفوق اللآلئ"" (أم ٣١:١٠).

إن بنات هذه الأيام يناقشن فى أنهن لابد أن يكون لديهن دخل خاص ، لكى يؤسسوا البيت ، الذى يستحيل أن يكفيه دخل الزوج بمفرده . ولكن للأسف الشديد يجب ألا تعمل الزوجة ، لأن الزوجة العادية لو أعطت كل وقتها لزوجها

وأولادها ، ولو حاولت أن تفهم ظروف عمل زوجها ، وأن تضبط أنانية زوجها ، وفى نفس الوقت تحاول أن تبنى فيه الثقة ، وأن تقتل التهور والبطش وأن تشجع فيه الرجاء والأمل ، وأن تحيط الأسرة بمجموعة من الأصدقاء الحقيقيين ، وأن تقدم للمنزل جو عائلى يحفظ التراث والتقليد ، وأن تزرع حب الموسيقى الهادئة ، وتبنى اللمسات الجمالية لأثاث المنزل ووضع الورود فى المنزل ، فلو أنها فعلت كل ذلك فإنها سوف تكون مشغولة فى تلك الأعمال التى تأخذ كل إمكانيتها ومواهبها التى منحها الله إياها . وعندئذ تقدم الزوجة أقصى تضحية لحبها . وهذه الأمور ستأخذ كل الوقت الذى لديها بل وأكثر منه . وسوف تكتشف أنها لهذا قد خلقها الله . وسوف تكتشف أيضاً أنها تنفذ خطة الله وستكون مشتركة مع خالق الكون العظيم .

إن سفر الأمثال يقول :

"إمرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ. بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة. تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها... يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً فيمدحها....." (أم ٣١: ١٠-٣١).

فهو يقدم لنا صورة كاملة وجميلة للزوجة الفاضلة التى يجب أن تكون عليها . إنها قادرة وطموحة ، وعاقلة ، وشفوقة ، وحكيمة ، ومستحقة للثقة ، مبتسمة ، وتدير بيتها ، وتقدم أقصى ما هو مطلوب منها ، وتستخدم ذكاءها فى أغراض صالحة ، وتستثمر قدراتها الجسدية لخدمة بيتها ، وسلوكها هو دائماً حسب مخافة الله ، تجعل الحياة وفيرة لأجل زوجها وأولادها ، ولأجل الفقراء والمحتاجين من غير عائلاتها . إنها إمرأة متميزة ! !

إنه من الخطأ جداً أن يتمسك الزوج بحقه فى خضوع زوجته له رغم أنه يهينها جداً. وعلى عكس ذلك الزوج الذى يحترم زوجته ويمدحها، فإنها بسهولة تطيعه وتخضع له. إن نساء كثيرات صنعن فضلاً، ولكن أنت فقت عليهن جميعاً!! إن طاعة الزوجة تصير صعبة التنفيذ بسبب قسوة الزوج عليها، حيث يهمل الزوج فى كل شئ ويبقى فقط على سلطته البشرية. ولكن حين يكمل الزوج وصية الله وهى أن يحب زوجته ولا يكون قاسياً عليها (كو ٣ : ١٩). عندئذ يكون خضوع الزوجة هو رد فعل لحب زوجها لها، ومصدر للحب المشترك والوفاء، وهذا أمر يفوق الأخلاق والجمال الروحانى!!.

وهذا هو ما يقوله سفر الأمثال:

"إمرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللآلئ. بها يثق قلب زوجها" (أم ٣١: ١٠).

١- الخضوع نوع من الحماية :

إن المرأة تواجه فى العالم هجوماً جسدياً، وهى لذلك تحتاج إلى حماية من جانب زوجها. وهذا هو الأساس فى خضوعها. وهذه حقيقة معروفة لدى كل العصور والحضارات وعادات الشعوب.

إن المرأة سريعة التأثر عاطفياً وجسدياً وروحياً. ولذلك فهى تحتاج إلى سلطة الزوج وحمايته. وطالما أن المرأة تحت حماية زوجها وسلطته، فهى حرة من المؤثرات العاطفية التى تأتيها من الخارج. والمرأة أيضاً تحتاج إلى حماية زوجها

حين تواجه مضايقات أبنائها ، وذلك حتى تنال الإحترام اللازم من أولادها ، حتى تحتفظ بهدوءها وكرامتها ، لحساب كل البيت ! ! إنها مسئولية الزوج أن يحمى زوجته من كل سوء معاملة يأتيها من الأبناء ، فهو الذى يصد كل إمتهان وزلات عدم طاعة الأبناء لها ، فهو يجب أن يوقف هذه الأمور للحال وبقوة ، ويجب أن يعلم الأبناء جميعاً أن سلطة الأب تقف دائماً خلف الأم لحمايتها ومساندتها .

إن الزوج الذى يحمى زوجته من سوء معاملة الأبناء لها ، فإنه يزرع فيهم نوع من الإحترام لجنس المرأة . وهذا يعتبر تطبيق للعطف وإهتمام الزوج بزوجته وهو جزء من واجبات كل أب نحو أبنائه .

وكذلك تواجه الزوجة هجوماً روحياً . ولذلك يقف الزوج لحمايتها من الحروب الروحية وسلاطين الشر (أف ٦ : ١٠) . هذا هو ما إقترحه الرسول بولس حين قال :

"لهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها، من أجل الملائكة" (اكو ١١:١٠).

ومعروف أن الرسول بولس يستخدم كلمة "الملائكة" للتعبير عن أمرين ، أولهما هو الأرواح المخلصة لله (٢تس ١ : ٧) وأيضاً الأرواح الشريرة الشيطانية (١كو ٦ : ٣ - رو ٨ : ٣٨) وهو هنا يقصد المعنى الثانى . فهو يريد أن يقول أن الزوجة التى لا تتمتع بحماية زوجها تكون معرضة لحروب الشياطين ! !

إن الرسول بولس يعلم أن المرأة سريعة التأثر بالكلمات التى تأتيها من الخارج

خلال الحروب التى تتعلق بالغواية (السقوط فى الزنا) ولذلك لابد من حمايتها تحت سلطة زوجها. وهذه هى النصيحة التى يقدما الرسول بولس:

"ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون فى سكوت لأن آدم جبل أولاً ثم حواء، وآدم لم يغو ولكن المرأة أغويت فحصلت فى التعدى" (١تى٢:١٢-١٤).

ولكن يسمح للمرأة أن تعلم الأطفال والنساء فقط فى الكنيسة، ولكنها لا تستطيع أن تعلم أو تقود الرجال فى الكنيسة. (يوئيل ٢:٢٨-٢٩، ١كو ١١:٥). كم من الشرور حلت على البيوت، بل وعلى الكنيسة، من جرار حرمان المرأة من حماية زوجها لها. نحن ندع الشيطان يخدعنا، حين نعتقد أن خضوع المرأة لزوجها هو تقليل من شأنها، وعندئذ تطرح كل التعاليم المسيحية جانباً. وكأن هذا الأمر نوع من التطاول من جانب الرجال!!

إن الإنجيل لا يشير قط إلى تعالى الرجل أو المرأة، لأن الوصايا وضعت لخدمة الأسرة بأكملها من أجل هدف الحماية الروحية. لأن سلطة الزوج وطاعة الزوجة هى نوع من الحماية ضد شرور الشيطان. والشيطان يعرف ذلك جيداً، ولذلك هو يعمل بكل جهده من أجل أن يقوض ويهدم المثال الإلهى للوصية الإلهية للأسرة!!

وحين تعيش المرأة تحت سلطة زوجها فإنها تستطيع أن تتحرك بحرية شديدة فى الأمور الروحية، وتتمتع بالحماية من الشرور الشيطانية التى تهاجمها. وعندئذ تستطيع أن تتحرك بقوة وتأثير حياة الصلاة، والتدريب على المواهب الروحية.

إن قصد الله هو أن يقف الزوج بين زوجته والعالم، لكى يتقى كل الضغطات الجسدية والعاطفية والروحية التى تهاجمها. إن الزوج - وليس الزوجة - هو المسئول الأول عن كل ما يحدث داخل البيت والمجتمع والكنيسة. وحين يتخلى الزوج عن هذه القاعدة، أو حين تقوم الزوجة بإغتصاب تلك السلطة، فإن كل من المنزل فى الداخل، والمجتمع فى الخارج يعانى من جراء ذلك!!.

والسؤال الذى يثار الآن، هو كيف تنال الأرملة، أو الفتاة التى لم تتزوج هذه الحماية؟.

إن العهد الجديد ينظر إلى الكنيسة أنها هى التى تقوم بحماية الأرامل والأيتام (أع ٦ : ١٠ - يع ١ : ٢٧ - ١تى ٥ : ٣-١٦).

وحينما لا تكون المرأة فى حماية أبوها - أو أحد أقاربها لو كان والدها أو زوجها متوفى - فهى تنظر إلى القيادة الكنسية كأنها هى رأسها الروحى، ومن خلالها تأخذ المشورة الروحية والحماية، بل وأيضاً إحتياجاتها المادية (لو لزم الأمر) تأخذها من الكنيسة التى تقع فى دائرتها.

إنه من الصعب على المرأة أن تتلقى التدبير الحكيم، إذا كانت لا تعيش تحت حماية والدها أو زوجها، وعندئذ يكون لدى الكنيسة القوة الروحية والسلطة التى تحميها وتسندها فيما تحتاج إليه. وحين تأخذ الكنيسة هذه المسئولية، فإن الوضع يكون قد تم تدبيره بالصورة الأفضل!!.

وإشراف وحماية الكنيسة للمرأة يتم أيضاً إذا كان الزوج مشغولاً فى أعماله أو مسافراً لمدد طويلة، أو فى خدمة الجيش بعيداً، أو إذا كان غائباً عن المنزل

لفترة من الزمن لأى سبب آخر ، عندئذ تكون الرعاية الروحية وحماية الأسرة (الزوجة والأبناء) مطلوبة من قادة الكنيسة . ولذلك إذا كان الزوج سوف يذهب فى رحلة عمل لفترة ما ، فإنه يجب أن يترك خبراً بذلك لرعاة الكنيسة ، وأن يطلب صلواتهم من أجل أسرته خلال غيابه . والأسرة أيضاً (الزوجة والأبناء) تخبر رعاة الكنيسة عند إحتياجها لأى خدمة خاصة خلال غياب الزوج . وهكذا فإن الأسرة الصغيرة تستدعى أسرة الكنيسة الكبيرة، حتى لا يكون أى أحد بدون رعاية وحماية روحية .

٢- الخضوع هو توازن إجتماعى :

كتب القديس بولس الرسول :

"لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح: ليس يهودى ولا يونانى. ليس عبد ولا حر. ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع" (غل ٣: ٢٧-٢٨).

إن البعض يأخذ هذا النص ويفصله عن باقى النصوص ، وينادى بفكرة المساواة بين الرجل والمرأة ، وعدم التفرقة بينهما إجتماعياً . ولكن هذا لم يقصده الرسول بولس ، لأنه يقصد المساواة وعدم التفرقة فيما يتعلق بالعلاقة مع الله كأولاد له . لأن فيما يخص الشركة الروحية مع المسيح ، والعلاقة مع الله والملكوت ، فإن الرجال والنساء يكونون على درجة واحدة من المساواة ! ! .

ولذلك فإن وصايا الله المطلوبة فى هذا العالم لا تفرق بين الرجل والمرأة . ولكن الرسول بولس لم يقصد المساواة السياسية بين الرجل والمرأة . ولم يفكر

القديس بولس لحظة أن يتحدث عن مثل هذه النظريات الحديثة لتقديم المساواة بين الرجل والمرأة.

إن هناك قاعدة إلهية ثابتة، غير قابلة للتغيير، فيما يتعلق بالرجل والمرأة، تم تأسيسها خلال الطبيعة البشرية، وموجودة فى طبيعة كل من الرجل والمرأة، ولم يتم تغييرها خلال المسيحية، بل تم تأكيدها فى العهد الجديد، وخلالها يتم التوافق فى الزواج المسيحى. ونحن حين نقدمها لكم هى سهلة جداً، وخلالها يتم حل المشاكل برضا، وعدم حلها خلال تلك القاعدة، إنما يسبب تعباً فى العلاقات الزوجية. ووفقاً لفكرة المجتمعات الشرقية فإن المرأة تخضع لزوجها كنوع من العبودية، وهذا يضايق المرأة جداً، ولكن فى فترة أخرى قد تم رفعها لتصير هى ربة البيت. ولكن كل من الفكرتين خطأ وهما عكس بعضهما تماماً (العبودية وربة البيت). والمثالية المسيحية تختلف عن كل منهما.

إن الإنجيل يعلم بأن تكون الزوجة خاضعة لزوجها، وهذا ما يعلمه كل من العهد القديم والجديد. وهذا الخضوع يرجع إلى الخلقة نفسها. . آدم جُبل أولاً ثم حواء وهذا يرجع أيضاً إلى سقوط أبوينا الأولين. آدم لم يغوى أولاً (حين كان وحيداً بدون حواء) ولكن حواء هى التى أخطأت وتَعدّت (١تى ٢: ١٣-١٤). وبعد السقوط تم وضع حمل على كل منهما، وتم تثبيت خضوع المرأة لزوجها. وفى الواقع قد إرتفعت مكانة المرأة فى ذلك الخصوص. إن الله قال للمرأة (بعد السقوط):

"تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون إشتياقك وهو يسود عليك. وقال لآدم: لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً: لا

تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكاً وحسكاً تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها. لأنك تراب وإلى التراب تعود» (تك ٣: ١٦-١٩)

إن هذه الكلمات تجلب لنا المسرة إذا فهمناها . لأن هذا القانون القديم، لم يتوقف فاعليته قط . والإنسان الساقط يجب أن يخضع لهذا القانون، إلا لو كان يريد أن يبعد بعيداً عن الله . ولا يوجد مقاومة لهذا القانون الإلهى، لأن هذه الكلمات لها فاعلية دائمة، وهذه الأحمال ملقاة علينا، ولا يمكن أن نزجرها بعيداً!! .

إن مسئولية القيادة ملقاة على الرجل لكى يمارسها . وخلالها يقوم الرجل بالرعاية المكثفة، والعمل الشاق الملقى على الأرض الملعونة . وكل عمل فى الأرض يمارسه الإنسان يواجه جزء من هذه اللعنة (المسيح بالفداء رفع عنا عقوبة الخطية ولكن تبقى النتائج كما هى: فالمرأة مازالت تتعب فى الولادة، والرجل مازال يشقى ويعرق فى العمل) ويواجه الرجل التعب والمشقة فى العمل حتى لو تحلل من المسئولية والرعاية . ولكن الرجال الذين تنازلوا عن مسئوليتهم - كرأس البيت - يتحملون نتيجة ذلك فى الأيام الحاضرة!!! .

إن المرأة لا تخاف من تعب الولادة بل تفرح بذلك الحكم، ولا تقاومه . وهكذا فإن الحمل الملقى على كل من الرجل والمرأة، هو ما تقرر لهما، حتى يشارك كل منهما فى تحمل المسئولية الخاصة به . وفى الوضع الطبيعى فإن الرجل والمرأة يجدان أن هذا العبء الملقى على كل منهما هو نوع من اللعنة . ولو كان

هذا غير محتمل فيجب أن يعلم كل منهما أن هذه المسئولية لا يمكن إحتمالها بدون معونة الله . وأن عبء هذه الحياة هو الذى يجبرهما أن يطلبا مساعدة الله .

ولو فعلوا هذا فإن البركة الخفية سوف تسكب عليهما لمواجهة اللعنة والعبء . والبيت سوف يناصف حمله (بين الزوج والزوجة) وسوف يكتشف كل منهما أن هذا القانون هو من حكمة الله ومحبته . وهو إستعداد وتدريب من أجل ملكوت الله .

إن كثير من حكماء هذا العالم يحاولون أن يغيروا طبيعة الزواج . كما لو كان شخص يقود سيارة على حافة الجبل ويتوقع من السيارة أن تطير ولا تهوى من حافة الجبل . أليس هذا نوع من الغباوة ومشهد مأسوى . ألا يخالف الطيران طبيعة السيارة؟ إن الله قد وضع قانوناً محدداً للزواج لكل طرف (الزوج والزوجة) وهذه القاعدة الواجب إحترامها هى جزء من طبيعة الزواج !! وإذا ما نحن تجاهلنا هذه القاعدة ، أو إحتقرناها ، أو حاولنا أن نبدلها ، فإننا نبتدع أمراً جديداً فى الحياة الزوجية !!

وإذا ما تم تنفيذ قاعدة أن الزوج هو رأس الأسرة ، ألا يجب أن تفعل الزوجة شيئاً حين يهددها ذلك الوضع؟ وهل هناك حدود لخضوع الزوجة لزوجها؟ .

إن الإنجيل يقول :

"أيها النساء إخضعن لرجالكن كما يليق فى الرب" (كو٣:١٨).

واضح هنا أن الرسول يقصد أنه من المناسب للزوجة أن تخضع لزوجها . وهو يؤكد أن تكون طاعتها في الرب . فلا يجب أن تخضع لأى أمر يقودها للخطية والإثم ولكن هذا لا يفيد أن المرأة يمكن أن تقاوم سلطة زوجها، حينما يكون هناك خلاف في الحياة التى تخصها أو تخص أولادها .

إن كل من الرسولين بطرس وبولس طالب المرأة بالخضوع بدون أى إشتراطات :

+ "ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح، كذلك النساء لرجالهن في كل شئ" (أف ٥:٢٤).

+ "كذلك أيتها النساء، كن خاضعات لرجالكن" (١بط٣:١).

والقديس بطرس الرسول يعطينا سارة كمثال واضح للطاعة الملحوظة . إن الخضوع هو ضرورة أساسية لا يمكن إنكارها .

وقد يحدث أحياناً أن يكون الزوجين غير مسيحيين . ولكن تدخل الزوجة فى الإيمان المسيحى ، بينما يبقى الزوج كما هو ، وقد أوصى الرسول بولس أن تبقى الزوجة فى علاقتها ورباطها الزوجى . ولكن قد يحدث أن هذا الزوج غير المسيحى يمنع زوجته من الذهاب للكنيسة للعبادة أو الإشتراك فى أنشطة الكنيسة . وهنا نصح آباء الكنيسة أن تخضع هذه الزوجة لزوجها ، وتصلى من أجل زوجها لكى يرجع إلى الإيمان . وقد حدث فعلاً أن بعض هؤلاء الرجال قد رجعوا إلى الإيمان المسيحى . ولذلك يجب على الطرف المسيحى أن يناقش الطرف الآخر غير المسيحى ويصلى من أجله حتى تلمس العبادة قلبه ويرجع إلى

الله (هنا الرسول بولس يتحدث فى رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح السابع : ١٢-١٥ عن زواج قائم فعلاً بين إثنين غير مؤمنين آمن أحدهما وبقى الآخر. ولا يتحدث عن إرتباط طرف مسيحى بطرف غير مسيحى).

إن الله قد كرم القانون الإلهى من أجل الأسرة. ولذلك يجب أن نفرق بين الطاعة والعبودية. فالمرأة التى ترى أن قرارات زوجها خاطئة، أو غير حكيمة، يجب أن تخبره بكل إحترام عن ذلك الخطأ وبحرية وأمانة تناقشه فى ذلك!! إن حكم الزوجة وحكمتها ورأيها كزوجة محبة لزوجها، هو أحد معونات الزوج العظيمة، أن تجنبه من الأخطاء الغبية العديدة. وجزء من مسئولية الزوج وأولوياته هو قبول المشورة الحكيمة من زوجته.

إن الزوجة التى تترك زوجها يفعل ما يريد، ولا تقدم له أى نصيحة وقت الضيق، حتى لو كان هو رأس الأسرة، فهى لا تكون خاضعة له حينئذ. ولكنها تصير عبدة غبية. لذلك يجب أن تمد الزوجة زوجها بفكرها الكامل وتجعل نصيحتها قوية حسبما تستطيع، ولا تطرح جانباً إحترامها. ولا تخبئ قط مخاوفها نحو بعض قرارات الزوج. وحين تفعل الزوجة ذلك، فإنها تكون بالحقيقة معينة لزوجها فى قراراته، ولذلك عليها أن تثق فى الله الذى يرشد زوجها إلى الأحكام الصالحة.

إن خضوع الزوجة لزوجها، ليس أمراً خارجياً مظهرياً، ولكنه سلوك داخلى، خلاله تستطيع المرأة أن تكون مريحة فى آرائها، وتكون فى نفس الوقت خاضعة لسلطان زوجها، فهى تضع فى فكرها أن تحترم زوجها، وأن

تكون راضية بالقرار الأخير لزوجها، ومن الناحية الأخرى لو أن الزوجة كانت نادراً ما تفتح فمها لتقول رأيها، ولا تشارك زوجها فى قراراته، وأن تجعل زوجها يستمر فى قراراته وأحكامه، مهما كانت غبية، فإن ذلك سوف يقود إلى خلافات كثيرة وعميقة. وإن آجلاً أو عاجلاً سوف يتفجر ما بداخلها. إن الله لا يهمه الأفعال الخارجية، ولكن يهمه حالة القلب من الداخل.

وفيما يتعلق بالأمور الروحية، فإن الزوج الحكيم سوف يرحب بالمشورة والرأى الذى يأتيه من زوجته، لأن المرأة لها حاسة روحية أكثر من الرجل.

ولقد قال أحد الرعاة، بأن الرجل له موهبة فى تحمل مسئولية الأمور الجسيمة، أما بخصوص الحياة الروحية، فإن الأمر على عكس ذلك، لأن المرأة لها رؤية جديدة، وهى ترى بعداً جديداً فيما يخص الحقيقة الروحية، ويجب على الرجل أن يتقبل تلك الحقيقة ويخرجها إلى حيز العمل والتنفيذ.

وهكذا فإن المرأة إذا رأت أن الأسرة تنحدر بعيداً عن الله، وتهمل الصلاة العائلية والصلاة الخاصة، وتبتعد عن الكنيسة، لدرجة أن الأسرة صارت مرتبطة بالعالم أكثر، عندئذ يجب على الزوجة أن تناقش هذه الظاهرة مع زوجها. إن رؤية هذا التكامل الروحى هو من كشف الروح القدس. وهذا يشير إلى أن الزوج أصبح غير واعٍ لواجباته، لأن خطايا الإهمال تحمل على وجه الخصوص خداعاً من الشياطين.

ولا يخالف خضوع الزوجة لزوجها أن تقدم هذه المشورة لزوجها، حتى لو طلبت منه المساعدة أن يعيد الأمور إلى وضعها الصحيح ثانية. لأنه من الخطأ أن تظل الزوجة صامتة أمام هذه الأمور. لأنها لو شعرت بأن الروح القدس قد

أعطاها فهماً فى بعض الأمور الخاصة ، فإنهما تكون مجبرة أن تشارك زوجها فى ذلك ، حتى يضع رأيها فى إعتباره .

إن الصحة الروحية وتوجيه العائلة روحياً ، تعتمد بالتمام على إستنارة وإهتمام الزوجة ، تماماً مثل سلطة وحماية الزوج للأسرة .

وهكذا فإن الخضوع ليس معناه أن تبقى الزوجة صامتة ، وكأن الصمت نوع من التقوى ، وأن تترك كل شئ فى أيدى زوجها . إن الخضوع للسلطة معناه أن تضع نفسك بالتمام لتدبير الشخص المسئول عنك . وهذا هو المعنى الذى أراده القديس بولس الرسول من المسيحيين فى خضوعهم لله :

"قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم الآت بر لله" (رو ٦:١٣).

وهذا هو الخضوع المثالى لعلاقة الزوجة بزوجها . وأذا ما حدث أن الزوجة لم تظهر فهمها ومشورتها ، نحو أى أمر من الأمور لزوجها ، فإنها لن تكون خاضعة لزوجها ، لأنها لم تضع هذه الأمور أمام تدبير زوجها . وحينما تعلن الزوجة أفكارها ومشورتها لزوجها ، فإنها عندئذ سوف تساعد زوجها فى قراراته ، وسوف ترضى الله أيضاً . ولكن يجب على الزوجة ألا تحاول أن تضغط على زوجها بقبول رأيها بأى حال من الأحوال . ولكن بحرية كاملة تعبر عن أفكارها ، وإلا حرمت العائلة من البركات التى يريد الله أن يعطيها للأسرة خلال الزوجة .

إن عدم وضوح توزيع الأدوار بين الأب والأم ، ربما يسبب ضرراً للأبناء . لأن كثير من الآباء يقومون الآن بغسل الأطباق وتنظيف الأطفال ، علاوة على

كثير من الأعمال النسائية الأخرى!! وعندئذ لن يفهم الأطفال معنى الرجولة، إذا كان الآباء والأمهات يقومون بنفس العمل (ولكن ممكن طبعاً أن يساعد الزوج فى بعض الأعمال المنزلية خصوصاً وقت مرض الزوجة أو إنشغالها مع الطفل الجديد أو لأى ظرف آخر ...). ولن يرى الأبناء عندئذ الصورة الكاملة للأبوة أو الأمومة!! وهكذا فإن كثير من الأولاد والبنات أصبحت تدابيرهم باهتة فى هذه الأيام الأخيرة!!.

إنها مسئولية كلا الوالدين فى الزواج، ألا يختلط دور الزوج والزوجة بعضهما ببعض. وهكذا فإن الرجال يصيرون مخطئين حين يتنازلون عن دورهم كرأس للبيت، أو أن تقوم المرأة بإغتصاب ذلك الدور!! وعندئذ سيصبح ليس من السهولة أن تبقى الزوجة خاضعة لذلك الذى ألقى بمسئوليته عليها!! ويرفض أن يأخذ مسئولية القيادة فى الأمور المنزلية.

إن تحرر المرأة قد جلب عليها الكثير من الواجبات التى يجب أن تؤديها، ولكن أصبحت مسلوبة الأمان والحماية التى هى من حقها.

ولقد أصبح الآن لدى النساء الكثير من المشاكل المالية والهموم العائلية بخصوص تربية الأبناء، وعلاقات الأسرة بالمجتمع، والقرارات العائلية الهامة. لدرجة أنه أحياناً أصبحت الزوجة هى قائد الأسرة!! كل هذا عكس الأوامر الإلهية، لأن المرأة غير مهيأة نفسياً بالطبيعة، لتقوم بمسئولية هذه الأمور وتهمل فى عملها الإلهى كأم وزوجة!! إن حقيقة إمكانية قيام المرأة بدور القيادة جعلها تنافس الرجل، مما نتج عنه دمار الزوجة والأسرة والمجتمع، خلال الإبتعاد عن هذا القانون الإلهى!!.

والكنيسة أيضاً تعانى من موضوع سلب المرأة لدور القيادة!! ولأن الرجال قد تنازلوا عن قانونهم كقادة لعائلاتهم، فإن الكثير من المسئوليات الروحية فى الكنيسة قد ألقيت على عاتق النساء. ولم يكتفوا بالتدريس فى مدارس الأحد فى فصول البنات والفتيات والشابات، بل أخذوا مسئولية التشييد والبناء للكنائس وقيادة إجتماعات الصلاة وإجتماعات درس الكتاب المقدس. وذلك فى الوقت الذى تخلى فيه الرجال عن أماكنهم القيادية فى الكنيسة وتركوا للنساء الكثير من القيادة الروحية حتى فى الكنيسة!! وأصبحنا نسير داخل دائرة خاطئة!! فالأمور التى يجب أن يقوم بها القادة الروحيين من الرجال أصبحت من إختصاص النساء والبنات!! والمصيبة هى أن الأولاد حينما يكبرون يتبعون خطوات أبائهم!!.

ولكن هل يمكن أن نتخيل أن بطرس الرسول يرسل زوجته للهيكل لكى تصنع دفاعاً عن المسيحية أمام مجمع السهندريم؟ أو أن الرسول بولس يرسل أخته لكى تنظم جمع التقدمات المرسلة لفقراء أورشليم؟ ولم يكن إنتشار الكلمة فى الكنيسة الأولى يعتمد على أى من النساء. بل إن قيادة الكنيسة كانت فى أيدى الرجال ولم يحدث قط أن ألقوا هذه المسئولية على النساء!!.

إن الكنيسة سوف تسترد قوتها وسلطتها الروحية، حين يأخذ الرجال مسئوليتهم فى القيادة والسلطة الروحية. إن الكنيسة التى يجتمع خدامها الرجال فى الصباح الباكر للصلاة، ويقومون بمسئولية التعليم فى فصول مدارس الأحد وإجتماعات الشباب، ويقومون بمسئولية الزيارات والإفتقاد والمشورة الناضجة. وحينما يحيط الخدام الرجال حول راعى الكنيسة، لكى يكونوا

مساعدين ومعاونين له فى رعاية القطيع، هى الكنيسة التى تستفيد من قصد الله فى أن تكون هى حسب قصد المسيح .

ومن المؤلم جداً أن يقوم النساء بهذا الدور فى الكنيسة بسبب تخلى الخدام الرجال، وهذا الوضع مؤلم جداً وضار للغاية، أكثر من ضرر غياب سلطة الزوج فى الأسرة . إن المرأة التى تقود فى الكنيسة، بينما يجلس الرجل منعزلاً فى المنزل هى إحدى غرائب الخليقة فى العالم، لأن المرأة سوف تظل دائماً فى إحتياج إلى القيادة الروحية، لأن الله هو الذى وضع هذا القانون!! .

إن الله قد أعطى المرأة موهبة عظيمة وقدرات عجيبة، وذكاء النساء لا يقل أبداً عن ذكاء الرجال. ولكن الله قد أعطى النساء قدرات عاطفية وإمكانيات عظيمة فى الإحتمال. والله لا يريد من النساء أن يدفنوا مواهبهم وقدراتهم ولكنه يريد أن يعمل خلالهم. ويجب أن تفرغ المرأة كل وقتها وطاقتها لخدمة زوجها وأولادها وبيتها. وهذا ليس معناه حرمان المرأة تماماً من القيادة. إن الله قد ميز المرأة وكرمها، فهى أطول بقاءً وإستمراراً فى المكوث عند الصليب، وأول من ذهبن إلى القبر كان من النساء، وأول من ظهر لهن الرب بعد القيامة كان من النساء أيضاً. كما أن العهد القديم يخبرنا بأن مريم أخت موسى، هى التى كانت سبباً فى إنقاذه حين كان طفلاً. ودبورة كانت قائدة لبنى إسرائيل كنبية وقاضية. والملكة إستير الشجاعة هى التى أنقذت شعبها من الموت. وتحدث العهد الجديد أيضاً عن بعض النساء كن يتنبأن مثل حنه، وأولاد فيلبس العذارى. وليديا هى أول من آمن على يدى بولس الرسول. ولكن الأكثر بركة بين النساء والمطوبة باستمرار فى كل العصور، هى أم ربنا يسوع المسيح - القديسة العذراء مريم - فهى كانت إمرأة متواضعة وكاملة ومدبرة لبيتها وأم فى

المنزل الذى عينه الله ليعيش فيه (ولكن لم تكن القديسة مريم شماسة ولا كاهنة ولا أسقف ولا كارزة ولا قائدة فى الكنيسة!!).

٣- الخضوع هو القوة الروحية :

إن المرأة هى أكثر من أم، هى ربة البيت، ومدبرة الطعام وإعداده، وهى المسئولة عن توصيل الأبناء إلى مدارسهم. وإن مصدر سعادة روحها هو فى زوجها وأولادها، وسوف تكون فى حزن وأسى لو وجدت الأسرة بعيدة عن الله.

إن المرأة التى تضع الرب يسوع المسيح أمامها دائماً، سوف تصير مصدر فرح للرب ولزوجها أيضاً (١ بط ٣: ٦).

والزوجة الملتهب قلبها بحب الله، هى تلك الزوجة التى تبحث عما يريده منها المسيح أن تفعله. إن الرب يسوع المسيح وحده الذى يستطيع أن يغير إتجاهاتها ويجعل من الأعمال الروتينية ما يفيض فرحاً وسعادة. ويجب على الزوجة أن تعتمد على المسيح يسوع تماماً ولا تعتمد على زوجها، وعندئذ سوف تصير زوجة صالحة. إن السيد المسيح قد أعطى المرأة الدعوة أن تطرح كل همومها على الصليب، وأن تسلم ليد الله تدبير زوجها للأسرة.

إن الزوجة التى تثق فى الله ولا تشكو ولا تتذمر قط من زوجها، هى تلك الزوجة الصالحة الفاضلة.

إن الخضوع ليس هو الشكل الخارجى، إنه أتجاه داخلى، إنه أكثر من إنحناء

الرأس، إنه قلب مملوء بالخشوع والكرامة والوقار للزوج. ولذلك نحن نحذر الزوجة أن تصلى أمام الآخرين من أجل خلاص زوجها وتوبته.

ولا يجب أن تتمرد الزوجة على قيادة زوجها بزعم عدم صلاحيته الروحية للقيادة، وهذا ما يقوله أرميا النبى:

"القلب أخدع من كل شئ وهو نجيس من يعرفه؟" (أرميا١٧: ٩).

ولا يجب أن تصاب الزوجة بالإحباط حين لا يكون للزوج أى إهتمامات روحية. ولكن مع إستمرار الزوجة فى الخضوع تنفيذاً للوصية الإلهية، سوف يكون لديها رجاء نتيجة القوة الروحية فى علاقتها مع الله:

"كذلكن أيتها النساء كن خاضعات لرجالكن. حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة يربحون بسيرة النساء بدون كلمة. ملاحظين سيرتكن الطاهرة بخوف" (١ بط٣: ١-٢).

وأحياناً تأتى الزوجة وتشكو للأب الكاهن، أن زوجها أصبح إنساناً غير روحى، لدرجة أنها لا تريد أن تعيش معه، وأنها حاولت مراراً وتكراراً أن تدعوه للحضور إلى الكنيسة، لكى تحتفظ للأسرة بحياة التقوى. ولكنه يرفض، ويستعمل فى المنزل الكلمات البذيئة، وبلا جدوى لم تنجح فى إصلاحه. وهو دائماً يسخر من أنشطتها الروحية، وهذه هى بداية الإحتكاك بينهما أمام الأبناء. وهى تسأل هل يجوز أن يكون لها علاقة زوجية معه بسبب أعمال التجديف التى يمارسها؟ ولكن الأب الكاهن يقول لها: إن العلاقات الزوجية بين المرأة

وزوجها، لا تتوقف بسبب عدم سلوك الزوج حسب الوصايا المسيحية. ويقول لها الأب الكاهن: إن المشكلة ليست فى زوجها بل فيها هى. لأنها زوجة متمردة وغير مطيعة، تستاء من سلطة زوجها عليها. ويطلب منها أن تذهب إلى البيت وتعتذر لزوجها، وتطلب منه أن يسامحها لأنها زوجة غير مطيعة. ويطلب منها أن تترك توجيهه روحياً، بل تخضع له. وتقدم له الطعام المفضل لديه. ويطلب منها الكاهن أن تضع فى قلبها لزوجها فى كل شئ (أف٥ : ٢٤).

إن هذه النصيحة قد هزت الزوجة، ولكنها قبلتها ونفذتها. وخلال أسبوع من تنفيذ الوصية حضر الزوج إلى الأب الراعى وقال له: لقد تحدثت مع زوجتى منذ أسبوع فقال له الراعى: نعم، فقال له الزوج: لقد فرحت بنصيحتك (وصية الخضوع والإعتذار وتقديم الطعام المفضل له وأن تقبل المعاشرة الزوجية رغم سوء سلوك الزوج) وأصبح الزوج يحضر إلى الكنيسة ويمارس العبادة والأسرار وأصبح شماساً وخادماً بالكنيسة. وما فشلت فيه المرأة خلال تأثيرها المباشر، قد فعله الله حينما أطاعت لسلطة زوجها. ولذلك يجب على الزوجة أن تقدم لزوجها ما يحبه من المأكولات والمشروبات.

ومثل كسارة البندق واللوز التى لها كفين، هكذا هناك كسارة روحية تستعملها الزوجة أحد جانبيها هو النور، والثانى هو الأعمال. وخلال ضغط الجانبين سوف تطرد القشرة وتستخرج البندق أو اللوز. هكذا فإن الروح القدس هو اليد التى تمسك الكسارة وتضغط عليها لاستخراج قشرة البندق أو اللوز مع إلقاء القشرة خارجاً. والفك الأول هو النور الذى يرمز إلى الصلاة وطلب عمل الله مع الزوج وطلب معونة الله لكى يجعل المرأة زوجة فاضلة للزوج العزيز. والفك الثانى هو بعض الكلمات التى تفيد الإحترام والتقدير.

وعندئذ سوف يجعل الروح القدس تأثيراً لهذه الأعمال على قلب الزوج . وسوف يتحول الزوج ويرجع إلى الله ويكون له شركة حقيقية معه .

إن الحكمة البشرية هى التى تحث المرأة أن تقوم وتأخذ على عاتقها المسئولية حين ترى الأسرة تتعثر بدون قيادة من الزوج . ولكن كلمة الله هى التى تعطى المشورة الصالحة ، فى وجوب إستمرار خضوع الزوجة لزوجها ، ولتثق الزوجة أن السيد المسيح سوف يأخذ المسئولية ويعمل فى الأسرة ! ! .

ومن الخطأ جداً أن تظهر الزوجة غباء زوجها أمام الآخرين ، حتى أن الآخرين الذين يرون هذا يلاحظون أن زوجها أكثر ضعفاً منها . قد تكون الزوجة أكثر ذكاءً من الزوج ، ومن الشائع جداً أن تكون المرأة أكثر تقوى من الرجل ، لأن عقلها يكون أكثر قابلية للحق المسيحى ، كما كان واضحاً فى القرن الأول لإنتشار المسيحية ، وخلالها إنتشر الإيمان المسيحى ، وتفوقت المرأة ، بل وحتى فى العصور الحديثة من السهل جداً أن المرأة ترجع إلى الله أسرع من الرجل . ونحن نلاحظ أن التقوى الحقيقية الموجودة فى المرأة ، كثيراً ما يقابلها نوع من التفكير العالمى ، وعدم الإيمان ، والقسوة ، من ناحية الزوج . وهكذا فإن النظام الإلهى لم يضع المرأة فى وضع أقل من الزوج فيما يتعلق بالحياة الروحية . ولكن يجب على الزوجة أن تقدم الإحترام لزوجها حتى لو كان غير متدين ولا يوجد لديه علاقة وشركة مع الله . فهى تقدم له الإحترام تماماً كما لو كان متديناً وله شركة مع الله . وله أخلاق مسيحية . وتبقى وصية الطاعة والخضوع واجبة جداً فى هذه الحالة . وتكون الطاعة ثابتة ولا تتغير قط . ويجب على الزوجة ألا تهاجم سلطة زوجها حتى لو كان بدافع محبتها لله . بل يجب أن تستمر فى تواضعها وإحترامها لزوجها ، ووداعتها ، وصمتها ، وخضوعها فى كل شئ ،

طالما لا يوجد خطية فى ذلك . وخلال هذه الفضائل تظهر الزوجة حقيقة شركتها مع المسيح . يجب على الزوجة أن ترى المسيح فى زوجها ، ويجب أن تقدم عمل الإيمان نحو ذلك . وحين تكرمه فهى تكرم المسيح الذى أقامه رأساً لها . وفوق الكل هو يحمل وقار القائد والقاضى والأب ، لأن الزوج هو رأس المنزل .

ولو كانت الزوجة تؤمن بالله وبالقيادة الإلهية ، فيجب أن تدرك قيادة زوجها حتى فى الآلام التى يسببها لها زوجها . دعها تتنازل عن حقوقها حتى تتعلم من مدرسة الصبر ، الفضائل المسيحية الصعبة . وخلال مدرسة الطاعة سوف تتعلم المسيحية فى المدرسة الوحيدة التى يعضدها الله ، حيث تكون الفضائل ليست مجرد كلمات بل قوة ! ! .

يجب على الزوجة أن تضع كل رجائها فى الله ، وأن تعلم أن زوجها قد وضع لكى يكون بركة لها . ولا يمكن للزوجة أن تحصل على أى بركة إلا إذا تواضعت وإرتبطت به . ولكن لو حدث أن الزوجة إحتقرت زوجها ، وتعالت عليه ، فإنها تكون كأنها قد إحتقرت الله ، وسوف تحرم عندئذ نفسها من البركة التى عينها الله لتكون لها . وعليها أن تطلب المعونة من الله لمواجهة الصعوبات . ويجب على الزوجة ألا تتعجب إذا تأخر تغيير زوجها . ولكن إن كان لديها هذه الفضائل (الطاعة – التواضع – الوداعة) فإنها سوف ترى معجزات الله .

ويجب على الزوجة ألا تتحدث عن نفسها وعن مشاعرها وخبراتها الروحية ، ويجب ألا تتسرع فى السعى لكسب زوجها فى الحياة الروحية ، خلال بلاغة الحديث . إنها تطلب منه أن يذهب معها إلى الإجتماعات الروحية ، ولكن

يجب ألا تطلب هى بنفسها، لأن هذه المحاولة سوف تنتهى بالفشل، وحديثها سوف ينقلب إلى شكوى وحزن وخلاف، وهذه هى الخطوة الأولى نحو الإزعاج والخلافات!!.

هناك وسيلة تصل بها الزوجة إلى قلب الزوج. هى وسيلة شاقة ولكنها أكيدة، وهى أن تعمل فى صبر!! إنها وسيلة بطيئة وهادئة ويعيده عن الظهور، ولكن لها قوة غالبة، تلك الوسيلة هى سلوك التقوى (فى صبر وصمت) والرجاء والحب المقدم من الزوجة لزوجها!!.

وربما لا يهتم الزوج، ويحاول أن يمحو التأثير الداخلى، ولكن سوف يأتى يوم الإفتقاد المرسل من الله، وليس من الإنسان، وسوف يعاين الزوج أسرار المسيحية وعمقها، التى كانت مخفاه عنه، ولكنه بدأ يعرفها. وسوف يشكر الله من أجل الصبر الذى تحملته الزوجة.

كانت مجموعة تدرس الكتاب المقدس معاً. وكان الجزء الذى يدرسونه، هو العلاقات الزوجية. وكتب كل أحد الأفكار التى أتته، بعد فترة صمت وتأمل، ثم شاركوا بعضهم بعضاً فيما كتبوه. ولقد كتب أحدهم أفكاره الخاصة فى شكل صلاة. وهذا ما كتبه:

(أيها الرب أنا أشكرك من أجل زوجتى، إننى أمجد خطتك الإلهية، ورعايتك التى قادتنى إليها. أنا أشكرك أيها الرب من أجل صبرها، ومثابرتها، وصلواتها، خلال الإثنى عشر عاماً، التى كنت فيها بعيداً عنك. أنا أمجدك أيها الرب من أجل خلاصك الذى أدركته أخيراً خلال صبرها ومثابرتها

وصلاتها. أيها الرب، إرسل ملاكك الحارس إليها وإحفظها. أشكرك أيها الرب يسوع المسيح ...).

هذا تعبير جميل عن الزوجة الصابرة. ولكن الأمر هو أكثر من هذا، هو شهادة لقوة الله التى تعمل خلال القنوات المعينة من الله لتنفيذ الأوامر الإلهية. إن هذه المرأة التى عاشت فى هدوء خضوعها لزوجها، هى زوجة واثقة أن الله سوف يعمل فى حياته. لقد مجد إيمانها الله، وغيّر زوجها. وكان الأكثر من هذا هو أن الزوج قد تحرك بإيمان، وأصبح فعلاً هو قائد ورأس وحامى وسند لهذه الزوجة. وخلال القوة الروحية التى عملت فيه، طلب لها بركات السماء، وحماية الملائكة.

وهذا هو القانون الإلهى الذى يعمل من أجل بركة الله للأسرة، والكنيسة، والمجتمع. أيتها النساء إفرحن بسلطة الأزواج عليكن. وكن خاضعات لهم فى كل شئ. إن مصلحة الزوجة هى أن تتحرك تحت حماية سلطته. وخلال هذا القانون الإلهى والخضوع والطاعة، فإن الرب يسوع المسيح سوف يتقابل مع الزوجة ويباركها، ويجعلها بركة لزوجها، ولأولادها، وللكنيسة، وللمجتمع.

الفصل الثالث

وصية الله للأبناء

الطاعة هى المفتاح

إن وصية الله للإبناء، كامنة فى أمر واحد فقط، هو الطاعة :

"أيها الأولاد، أطيعوا والديكم فى كل شئ لأن هذا مرضى فى الرب" (كو ٣: ٢٠).

إن علاقة الأبناء بالرب يسوع المسيح تزدهر مع العلاقة المباشرة فى الطاعة للوالدين.

إن يسوع المسيح يعمل فى حياة الإبن المطيع.

إن الطفل المطيع هو الطفل السعيد. والطفل الذى يعرف حدود خروجه، فإنه يكون متحرراً من كل عبء ثقيل.

إن الإنسان العتيق يثار أحياناً تحت سلطة الوالدين، ولكن السلطة الأبوية حينما تمارس فى جو من الحب، فإن الطفل حالاً ما يقبلها، كأنها أمر صحيح. وسوف ننظر بنوع من الإشمئزاز والإزدراء نحو الأطفال الذين لا يقدمون إحتراماً لوالديهم.

إن الطفل الصغير قد يتبرم من سلطة والديه، ليرى إلى أى مدى يمكن أن

يبتعد عن سلطتهم، ربما يشعر أحياناً بعدم السعادة حين تكون إرادته مقيدة مع والديه، ولكن يجب أن يعلم أن سلطة والديه هى ثابتة لكى يعتمد عليها.

ربما يجهد الطفل نفسه أمام طاعة سلطة والديه، وحتى لو تمرد عليها وحاول أن يتحرر منها، لأن الطبيعة القديمة تظل تعمل فى الطفل (رو٧: ١٥). وحين يصرّ الطفل على عدم طاعة والديه فإنه سوف يشعر بعدم الرضا فى أعماقه، لأن علاقته بالرب يسوع المسيح أصبحت معتمة!! وكل من والديه لهم خبرة خاصة فى رؤية الطفل وهو ينمو كثيراً، وتزداد عدم طاعته لدرجة نواله من عقوبة والديه. ولو أن الوالدين أدركا كيف أن محاولات عدم الطاعة هى حقيقة واقعية فإنهم لن يصلا إلى حد العقوبة. وفهم الطفل لهذه الأمور أصبح غير ناضج، فهو لا يعرف سبب عدم رضائه بالسلطة الأبوية، لأنه لا يستطيع أن يدرك ذلك عقلياً، ولكن روحه تستطيع أن تشعر بذلك. وعدم الرضا الذى يشعر به راجع إلى عدم الطاعة، ويجب أن يعدل مساره ويعود إلى طاعة والديه، لو حدث أن الأمور صارت من سئ إلى أسوأ، لأن الوالدين سيتخذان موقفاً من الطفل حيال عدم طاعته، وسوف ينال عقوبة الضرب من والديه على عدم طاعته. وليس كل طفل على مستوى من الذكاء لكى يدرك ذلك. وكل طفل سوف يشعر بالرضا العميق روحياً، حينما يتم مساعدته على أن يسير فى طريق الطاعة. لأن هذا هو المركز الذى تدور حوله العلاقة بين الطفل والرب يسوع المسيح.

وهذه هى المثالية فى تربية الأطفال، حيث نجعل الأطفال يدركون بداهة ما هو الصواب وما هو الخطأ؟ وما هو العدل وما هو الظلم؟.

هناك عبء ثقيل ملقى على الوالدين فى أن يتعاملا بعدل مع الطفل وأن يعطيانه الوصية المناسبة له، بما يضمن للطفل ألا يسير فى الطريق الخاطئ.

إن الإنجـيل لـم يقل للأبناء : أطيـعـوا والديكم حين يكونان على صـواب، ولكنه يقول : أطيعوا والديكم فى الرب (أف ٦ : ١) لأن الطاعة واجبة حتى لو كان الوالدين خطاه. لأن الطفل المطيع يحيا حسب الأمر الإلهى، ويساهم أيضاً فى التوافق والتناسق العائلى.

وبالتأكيد يجب على الوالدين أن يتعاملا مع أبنائهم بالأستقامة ورقة الحب. وهناك أمر هام جداً وهو كمال حكم الوالدين ووزنهم للأمور. لأن الطفل غير مسئول عن وزن وتقييم قرار الوالدين وهو يطيعـهما كما لو كانا دائماً على صواب ويعترض على أولئك الذين لا يتفقون مع الوالدين، لأن مسئولية الأمر تقع على الوالدين أنفسهما والمطلوب من الطفل هو الطاعة فقط.

إن الوقت سوف يمر سريعاً حين ينمو الطفل ويصير عندئذ مسئولاً عن الحكم والقرار، ويخرج عندئذ من إطار الطاعة للوالدين. وبهذه الطريقة فقط (طاعة الوالدين) يمكن حـماية الطفل من الإنحـراف أو السـقـوط فى طريق الغـبـاوة والجهل والإنحراف.

ولو أن الوالدين لم يعطيا الأطفال أى توجيه، فإن الطفل سوف يصنع قراره من واقع معرفته وخبرته، لأنه يعيش فى عالمه الصغير، بمنطقه وعقله الخاص. وعالم الوالدين لغز محير ومتناقض مع عالم الطفل. والوالدين دائماً يفترضان أن عـالم الطفل هو دائمـاً صـغـيـر، وقـرار الطفل غـيـر الموجـه دائمـاً يقـوده إلى صعوبات كثيرة وخطيرة، ولهذا فإن الله يحميه بأن يضعه تحت سلطة والديه. وبخصوص وصية الطاعة المعطاه للأطفـال، فإنه لا يوجـد أى إشارة لوجـود إستثناء من هذه القاعدة، فهى مفروضة عليهم بدون أى إستثناء. ولكن ماذا لو أن الوالدين، طلبـا من الأبناء شـيـئـاً خـاطئـاً؟ هذا هو حب الاسـتطلاع لدى

الأطفال. ولا يجب أن يقفز هذا السؤال على شفتى الأطفال. ونحن نعرف أن كثيراً من الآباء والأمهات قادوا أبناءهم إلى الخطيئة. ولكن يجب على الأبناء أن يُصلوا ويثقوا فى قدرة الله فى ألا يجعل مثل هذه الأمور تحدث. ولكن الله قد أعطى وصية الطاعة وإكرام الوالدين، ولكن لو حدث أن تعارضت هذه الوصية مع وصية أخرى، فإنه ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس. والله سوف يعطى وسيلة للهروب. فإن الإبن يجب أن يطلب من الله أن يحفظه من الضرورة المحزنة لرفض الطاعة، حين يطلب الوالدين من الأبناء إرتكاب الخطأ. فإن الله لا يمكن أن يترك مثل هذه الصلوات بدون إستجابة. وقيادة الله سوف تجعل كل الأشياء تؤول إلى الخير.

وبلاشك سوف يصدر من الوالدين أحياناً بعض القرارات الخاطئة، أو بعض الإدارة الضعيفة. وحين يحدث هذا، ويدرك الوالدين ذلك فيجب أن يهتما بذلك ويتم تصحيح الخطأ. ويجب ألا نتردد قط فى أن نعترف بأخطائنا الحقيقية، وأن نطلب السماح من أولادنا، ولا نخاف قط من أن ذلك يمكن أن يقوض سلطتنا كوالدين. إن سلطتنا لن نحرم منها - إذا إعترفنا بخطئنا لأولادنا- ولن يؤثر إعتذارنا هذا على كمالنا كوالدين ولن نحرم من سلطتنا على الأطفال. إن الإعتذار لن يؤثر على معونة ذلك الذى يقف خلفنا لكى يسند سلطتنا. إن سلطة الضابط تعتمد على سلطة القائد الأعلى منه، وهكذا فإن سلطة الوالدين تعتمد على الله الذى أعطاهم السلطة على أبنائهم. وهكذا حين يرتكب الوالدان أى خطأ. فإن السؤال ليس هو كيف سيتصرف الطفل لو أننى إعترفت بالخطأ. ولكن السؤال هو ماذا سوف يفعل الله لو أننى حاولت أن أخفى هذا الخطأ ولا أعتذر عنه؟.

إن الله يمجد التوبة الصادقة فى الأبناء وفى الوالدين

إن الخوف من فقدانك السلطة على أولادك - إذا إعترفت بخطئك إليهم - هى خدعة شيطانية ، بل على العكس فإن سلطتك سوف تثبت وتقوى ، حين يكون لديك الشجاعة بأن تكون أميناً مع نفسك ، كما تريد أن يكون الطفل مع نفسه ، لأنك عندئذ سوف تحمل السلطة التى يسندها الله .

وقد حدث أن إحدى الأمهات وقعت فى الخطأ حين عاقبت طفلها فى تسرع دون أن تحقق سبب خطئه . وخافت الأم أن يحدث خللاً فى السلطة داخل الأسرة . ولكن لأن الله قادر أن يسند سلطتنا العائلية بدون أى تدخل من ذواتنا . وفجأة أخذت الأم الطفل وقالت له : إننى متأسفة لأننى ضربتك ، لأننى إكتشفت إنه ليس خطأك . وكان يجب أن أتحقق من المخطئ أولاً . فهل تسامحنى على ذلك؟ وفجأة وضع الطفل ذراعه حول أمه وإحتضنها وقال لا شئ يا أمى . وفى اليوم التالى كان الطفل أكثر طاعة وتعاوناً من أى وقت مضى . والسلطة التى كانت محل قلق من الأم لم تضعف بعد إعتذارها ، بل هى بالأكثر قد تقوت ، لأنها تعمقت فى أمانة ! ! .

إن سلطة الوالدين ليست هى سلطتهما الذاتية ، ولكنها قد أعطيت لهما من الله . وحينما يدرك الوالدان ذلك فإنهما لن يترددا بأن يعترفا بأخطائهما . وفى الحقيقة سوف يشعران بمدى إحتياجهما لذلك . لأنه سوف يستمر الله عندئذ أن يكرمهما ويسند سلطتهما ! ! ومن ناحية أخرى فإن إدراكهما بأن الله هو الذى يمدهما بالسلطة ، سوف يشجعهما بألا يضعفا تلك السلطة بأمور خادعة لا تستحق ! ! .

إن كل السلطة هى من الله، ولكنها أعطيت من أجل صلاح أولئك الذين هم تحت السلطة. لأن السيد المسيح لم يأت ليُخدَم بل ليخدِم، وعندئذ سوف يتغير مفهوم السلطة. وكل الذين يدخلون المسيح فى فكرهم، فإن السلطة لديهم تتحول إلى خدمة، والخضوع يعبر عن الطاعة من أجل قبول الخدمة!!.

ولا يستطيع أحد أن يلبس ثوب السلطة، ولكن الذى يأخذ السلطة من الله يجب أن يتمسك بها بثبات. ويجب أن يثق أنها من الله، وهو يمارس السلطة كأنها ثقة فى الله، وليس من أجل الأنانية. إن السلطة قد منحت من الله لكى يستخدمها الإنسان وليس لكى يتلذذ بها.

إن الله هو الذى وضع السلطة للوالدين من أجل الأولاد، ولذلك يجب ألا يتخلى الوالدان عن هذه السلطة بسبب ضعفهما ويُهملا رعاية الأطفال المسئولان عنهم.

ويجب ألا يظن الوالدان أنهم دائماً على حق، بل يطلبا من الأبناء الطاعة حين يتأكدان من صوابهم. والطاعة الإرادية تعتمد على الإحساس الداخلى بالإحترام. والطاعة بالنسبة للطفل ليست فضيلة فقط، بل هى تتضمن كل الصلاح الممكن أن يكون مطلوباً أو متوقعاً من الطفل.

وقد يبدو لأول وهلة أن الطاعة البسيطة هى طاعة للإنسان، ولكن هى فى الحقية طاعة لله. لأن طاعة الأطفال لإرادة والديهم، تعلمهم الطاعة لمن هو أعلى من والديهم. إن طاعة الوالدين هى مدرسة نحو الطاعة المباشرة لله، التى سوف يمارسونها حين لا يعودون يعيشون تحت سلطة والديهم. من أجل هذا

نحن نعلم أولادنا، أنهم سوف يتبعون إرادة الله، وقيادة روحه القدوس، ليس بدافع الإجبار الخارجى، ولكن بدافع الضمير.

وأن تتعلم الطاعة هو أن تتعلم بداية الحياة الروحية، لأن سلطة الله دائماً تأتى إلى حياتنا خلال السلطة البشرية، وحينما نعرف وضعنا تحت السلطة، فإننا سوف نستريح ويكون لنا الثقة فى قبول معرفة الروح القدس.

ولقد كتب أحد الفلاسفة الأدباء يقول:

إنه من الصعب أن نؤمن

ليس لأنه من الصعب أن نفهم

ولكن لأنه من الصعب أن نطيع!!

ونحن نستطيع أن نعلم أولادنا ما يجلب لنا المسرة. ولكن يظل الأبناء بعيدين عن الشركة الحقيقية مع الله، ما لم يحدث خلال تعليمنا أن نطبع فيهم حاسة الطاعة. إن الله لا يظهر نفسه لأصحاب النظريات والمراكز ولكنه يظهر نفسه لأولئك الذين يطيعون!!.

أيها الأبناء أطيعوا والديكم، لأن هذه هى خطة الله لكم، وفى طاعتكم لهم، إنما تطيعون الله!!.

وعندئذ سوف تدركون حضور وبركة الرب يسوع المسيح فى حياتكم.

الفصل الرابع

وصية الله للوالدين بخصوص الأبناء

إن دعوة الوالدين، موجزة فى جملة واحدة أوردها القديس بولس الرسول حين قال:

"وأنتم أيها الآباء، لا تغيظوا أولادكم، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره" (أف ٦:٤).

وهكذا فإن الرسول بولس قد لخص وصية الله للوالدين فى ثلاث أساسيات: الحب - التأديب - التعليم.

وهذه هى ببساطة مسئولية الوالدين الملقاة عليهما من الله نفسه. والله هو الذى أعلن صورته ومثاله فى الإنسان، لأنه خلق الإنسان على صورته ومثاله (تك ١ : ٢٦) وجزء من صورة الله ومثاله هو أننا نشترك معه فى الأبوة. إن الله هو الآب، وكل أبوة أرضية هى مشتقة منه. والله يتعامل معنا نحن أولاده الأرضيين، وفقاً لهذه النماذج الثلاث (الحب - التأديب - التعليم).

" فإنه إن أخطأنا بإختيارنا بعدما أخذنا معرفة الحق، لا تبقى بعد ذبيحة عن خطايانا!!

... بل قبول دينونة مخيف، وغيرة نار عتيدة أن تأكل المضادين!!

... مـــخـــيف هـو الوقـــوع فى يـدى اللـه الحى!!»
(عب١٠: ٢٦و٢٧و٣١).

فهو يبدأ بالتعليم حيث يعطينا معرفة الحق!! وحينما نرفض التعليم أو نتجاهله فهو يؤدبنا!! وتأديب الله لنا ليس بسيطاً. إنه دينونة رهيبة!! وهذا التأديب لا يتعارض مع حبه، بل هو يسنده ويؤيده:

«وقد نسيتم الوعظ الذى يخاطبكم كبنين «يا إبنى لا تحتقر تأديب الرب، ولا تخر إذا وبخك. لأن الذى يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل إبن يقبله» إن كنتم تحتملون التأديب يعاملكم الله كالبنين. فأى إبن لا يؤدبه أبوه؟ ولكن إن كنتم بلا تأديب، قد صار الجميع شركاء فيه، فأنتم نغول (أبناء زنا) لا بنون. ثم كان لنا أباء أجسادنا مؤدبين، وكنا نهابهم. أفلا نخضع بالأولى جداً لأبى الأرواح فنحيا» (عب ١٢: ٥-٩).

وفى هذه الآيات نحن نرى الأساسيات الثلاثة واضحة ولكنها تبدأ من الآخر إلى الأول: التعليم - التأديب - الحب.

وهذا هو الأسلوب الذى يعبر به الله عن أبوته. إنه هو الآب الكامل. وهو مثال لأولئك الذين يتمتعون بصورته فى الأبوة هنا على الأرض.

أولاً : التعليم :

"رَبِّ الولد في طريقه، فمتى شاخ أيضاً لا يحيد عنه" (أم ٢٢:٦).

قال أحد المعلمين، أن كل طفل يأتى إلى العالم، ومعه أوامر مخفاة، وكل إنسان له شخصية خاصة يجب أن يكملها. وحين يولد الإنسان ثانية فى المعمودية فهذا الحق يظهر جلياً.

والرسول بولس يصف الكنيسة بأنها جسد المسيح، بحيث أن كل عضو له مكان وعمل خاص مميز فى الجسد، وكل إنسان يأتى إلى العالم، ثم يأتى إلى جسد المسيح - بالمعمودية - بأوامر محكمة الأغلاق، وله هدف خاص يجب أن يكمله. وجزء من مسئولية الوالدين هو أن يساعدا الطفل على إكتشاف الأوامر التى تناسبه. وأن يجعلاه يكتشف ماذا يريده الله منه أن يفعله. ويجب أن يدربا الطفل ليس فقط فى الطريق الذى يجب أن يسير فيه كل طفل، بل أيضاً فى الطريق الخاص المميز الذى يجب أن يسير فيه هو على وجه الخصوص.

وهذا يُعنى أن الوالدين يجب أن يتعاملا مع كل أحد من أبنائهم حسب القيادة الإلهية للروح القدس. وكل من الوالدين يجب أن يتغير لكى يدرك صعوبة التعرف على تمييز كل طفل عن الأطفال الباقين، وأن يلاحظ ذلك كلما كبر الأبناء. وليس هذا معناه أن تكون الأسرة مجالاً لإنتشار الفردية والإنقسام. ولكنها تعنى أن إختلافات الطبائع تخلق فى الأطفال إختلاف فى مقاصد الله المحددة لكل واحد منهم.

لذلك يجب أن يكون الوالدان فى يقظة، لئلا يخلقا فى الأطفال شيئاً من رغباتهما أو طموحاتهما الخاصة. ومن الشائع أن يحاول الوالدان أن يُعيّشا الطفل حسب شخصيتهما فى الحياة، وحسب الحياة التى عاشها كل من الأب والأم، وأن يجعلا طفلهما يسلك هكذا. ولو كانت طباع البنت مثل طباع الأم فلا يوجد ضرر عندئذ. ولكن إن كان للبنت طباع مختلفة عن الأم فإن ذلك سيوجد صعوبات شديدة.

والدراسة العامة ربما تلاحظ هذه الإختلافات ولكن فى حدود معينة بسيطة. إن الوالدين يجب أن يتسائلا: ليس فقط هل أنا أسلك بصواب؟ بل أيضاً هل أنا أسلك بصواب مع هذا الطفل على وجه التحديد، وهل توجيهاتى تساعده على التدريب على الطريقة التى يجب أن يسلك فيها أم لا؟

١ التوجيه :

إن تعليم أطفالنا يبدأ حيث التوجيه الشامل. فهو توجيه فى أمور كثيرة، مثل كيفية ربط الحذاء، والأخلاقيات. والسلوكيات.

وفى صبر وحب نحن نعلم أولادنا ما نتوقعه منهم، إنها مسئولية الوالدين أن يتأكدا أن الطفل قد فهم تماماً ما هو متوقع منه، ولا يفهم ذلك عقلياً فقط، ولكن يجب مساعدته بأن نشرح له كيفية تنفيذ الأمر بطريقة صحيحة، وكيف يؤدى العمل جيداً. ولذلك يجب أن نغرس فى أطفالنا العادات الصالحة.

إن غالبية الوالدين ميخطئان حين يصدرا الأوامر، دون أن يبذلا أى جهد فى

توجيه أطفالهم إلى كيفية تنفيذ هذه الأوامر. إن الوقت والجهد الذى يبذل فى تعليم الأطفال كيفية تنفيذ الأوامر سوف يوفر ساعات كثيرة من الوقت الضائع خلال إهمال الأبناء لأوامر والديهم. وليس للوالدين الحق أن يتوقعا الحماس الجيد من الأبناء الذين لا يبذلون معهم أى جهد فى إعطائهم التوجيه الشامل (التوجيه الشامل هو توجيه فى كل الأمور وفى طريقة تنفيذ التوجيهات).

التوجيه الأول : العمل

إن الأطفال الصغار الذين لديهم أربع سنوات فقط، ولا يمارسون أكثر من اللعب، يمكنهم المساعدة فى المنزل عن طريق تفريغ الفضلات فى أماكن جمع القمامة. والأطفال الذين لديهم ست أو سبع سنوات، يمكنهم أن يساعدوا فى إعداد مائدة الطعام وترتيب الأطباق. وكل عمل يمكن أن ينفذ إذا صاحب العمل توجيه فى كيفية تنفيذ العمل. ولو حدث أن الطفل ألقى بعض الأوراق على الأرض، فإن الأم يجب أن تعطى وقتاً فى أن تقوده وتساعده فى جمع هذه الأوراق التى تناثرت على الأرض. قد يكون هذا الأمر (جمع الأوراق) سهلاً وسريعاً لو قامت به الأم بمفردها، ولكن هو تدريب عملى للطفل. والوقت الذى سوف يستغرقه هذا الأمر سوف يساعد الطفل على تعلم النظافة والنظام فى كل أعماله. وليس شئ يمكن أن يساعد الطفل على تدريبه مثل مساعدته على كيفية تنفيذ الأوامر ببراعة.

وأحد المشاكل الحقيقية المرتبطة بالتمدن والتحضر - حسب ثقافتنا - هو قلة الفرص للأعمال التى يمكن أن يمارسها الأطفال، ولكن يجب على الوالدين أن يبذلا جهداً، فى تقدم أبنائهم فى ممارسة عادات الأعمال الصالحة. والعمل

المنزلى يجب أن يمارسه الأطفال حسبما يتدربون على ذلك . والوقت الذى يبذلونه فى اللعب والترفيه ، يجب أن يتناسب مع الأعمال الجادة التى يؤدونها . إن الأطفال الصغار يقضون وقتاً طويلاً فى اللعب ، وكلما ينمو الطفل قليلاً ، كلما يجب أن يعطى وقتاً للعمل ، حتى يصل إلى أن يشترك مع الأسرة فى قراءة الإنجيل . وتقريباً تعطى نسبة ١/ ٧ من الوقت للترفيه ، والنسبة الباقية من الوقت ٦/ ٧ تعطى للعمل .

"ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لا تصنع عمل ما..."
(خر ٢٠: ٩-١٠).

والعمل هنا يشمل المسئولية التى يمارسها الطفل خارج المنزل مثل الدراسة ، والنشاط المدرسى ، والرياضة ، والواجب المدرسى ، ودروس الموسيقى ، ووقت التدريب .

وإحدى الإجراءات الوقائية للشباب ، تعتمد على مدى بناء عادة الأعمال الجيدة فى الأطفال . كما أن جنوح الأطفال إنما يكون بسبب وجود فراغ كبير ، ولذلك يجب أن يشاركوا فى تحمل المسئولية . وهذه هى القاعدة الأساسية التى يجب أن توضع بإحكام (أن اللعب لا يضرنا طالما هو فى الوقت المحدد له) . والمساء هو الوقت المخصص للنوم .

ولقد كتبت إحدى المتخصصات فى التربية عن كيفية تأسيس عادة الأعمال الصالحة فى الأطفال فقالت :

«إنه من الواضح خلال الطريقة التى يمارسها غالبية الوالدين أنهما لا يعطون

أى إهتمام للتأديب الذى يعلم الطفل كيفية ممارسة الأعمال ... ولا شئ يحرك المشاعر قدر الأعمال الجسدية .

أيها الأباء والأمهات يجب أن تُعلموا وتدربوا أولادكم على أن يحبوا العمل، وإذا مارسوا هذا العمل فيجب ألا يشعروا بالغم والظلم . يجب أن تقودوهم إلى التعاليم والثقافة المسيحية . وخلال معونة الله سوف يتغيروا . ولكن إذا لم تدربوهم على العمل ، فإنهم لن يقدموا أى شئ لله ، ولا لأنفسهم ، أو لكم . إن المسيحى الكسلان لن يفعل أى شئ لأجل الله ... » .

نحن ننال المعونة خلال الكتب التعليمية ، ولكننا نتعلم الحكمة خلال الأعمال الشاقة ، ولا يوجد بديل آخر لتعلم الحكمة سوى العمل . فإذا حدث أن أحد الأبناء كسر أحد الأطباق خلال قيامه بغسل الأطباق . فإنه سيكون معرض لعقاب بسيط ، حتى يقدر الأطفال أن يمارسوا العمل بمهارة!! وللأسف فإن الأطباق البلاستيك لن تعلم الأطفال شيئاً لأنهم سيحرمون من العقاب إذا كسرت!! .

وهكذا حين ينمو الأطفال فى العمل ، فإنهم سوف يمارسون الأنشطة المختلفة ، وتلقائياً سوف يتعاملون مع المشاكل التى تصادفهم ، بنوع من النشاط والحيوية .

وحينما تدرب طفلك على العمل ، لا تسمح له بأن يفند ويوسع المناقشات التى لا داعى لها ، حتى يواجه العقبات التى تجعله يفكر فى عدم العمل ، أو يترك الشئ دون أن يؤديه . وإذا لم تكن شديداً فى ذلك ، فإن هذه الروح (الكسل)

سوف تمتلكه، وحينما يكبر، ويريد أن يؤدى أى شئ بنفسه، سوف يفشل، لأنه قد تعود أن يترك ويرفض ذلك الشئ الذى لا يسبب له المسرة!!.

إن الطفل سوف يفعل - حين يكبر - بالضبط ما تعود أن يفعله وهو طفل صغير. أما الأعمال الصعبة فإنه لن يؤديها لأنه لم يتعود على ممارستها بتوجيه الوالدين. والأطفال الذين لم يمارسوا فى طفولتهم غير اللعب فقط، كيف يواجهون الهموم، وظروف الحياة التى يجب أن يحيوها فى أمانة. إنه وقت متأخر لهذا التعليم.

إن العمل يضبط أجسادنا، ويجعلنا فى سعادة وقت الراحة، إن الذين تعلموا ذلك فى طفولتهم المبكرة، فإنهم مدربون، ولن يمارسوا الخطية حين يكبرون!!.

ونحن الآن نرى الأم تبذل وقتاً طويلاً فى الأعمال المنزلية، بينما إبنتها التى وصلت من العمر ١٢ أو ١٦ عاماً تجلس أمام المرآة لتهذب جسدها وتتباهى بجمال شعرها. هل تقولين أيتها الأم أنها مازالت صغيرة. فى الأيام الأولى كان الطفل الصغير يقف على كرسى ليغسل الأطباق، لأن هذا هو السن الذى يجب أن يتعلم فيه الأطفال تحمل المسئولية.

ومن السنين الأولى يجب أن تتعلم البنات كيف يغسلن ملابسهن، ويساعدن أمهاتهن، وأن يقدمن تضحية من أجل عائلاتهن، بأن يساعدن فى الطبيخ والأعمال المنزلية الأخرى. وكيف يمكن للولد أو البنت أن يقدموا أنفسهم لله حين يدعوهم، إذا لم يتم تدريبهم من قبل على العمل والتضحية

فإنهم لن يقدروا على التضحية بعد ذلك. إن لم يتدربوا على الطاعة فى الأمور الصغيرة، لن يستطيعوا الطاعة فى الأمور الكبيرة.

إن الإتضاع والحكمة من جانب الوالدين يجعلا الأبناء ينصتون إلى النصيحة ويقبلون الإنذارات المخيفة أمام الحقائق غير المطروحة للتعايش. هكذا حين يسير الإبن فى طريق الخطأ ويسلم نفسه للشيطان، فإن الوالدين يبحثان عن أحد الأشخاص القريبين من الإبن لكى يتحدث معه بخصوص المشكلة التى توجع قلبهما وتدميه. إنهم سوف يرفعان أصواتهما ويبكيان ولكنهما لن يجدا مكاناً للتوبة، رغم أنهما يطلبانها بدموع، لأن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد (غل٦ : ٧) وعندئذ سيكون الوقت متأخراً. ولذلك لعل الله يساعدنا على أن ننتبه إلى السنين الأولى للطفل حيث يمكن عمل أشياء كثيرة.

ونحن الآن نرى شباباً لا هم لهم سوى أن يقضى وقته فى التسليات والتسكع والإنحراف. ولا يوجد فى حياة هؤلاء الشباب أى رغبة فى العمل، ولكنهم مصابون بالرغبة التى لا حد لها فى المسليات. والسبب فى كل ذلك أن سنينهم الأولى فى طفولتهم لم يكن بها أى عمل يعملونه، ولم يتدربوا على العمل، ولم يمارسوا تحمل المسئولية منذ طفولتهم.

والبعض يسأل لماذا يقوم بعض الشباب بأعمال التخريب، التى نقرأ عنها فى الجرائد، ولقد ساءت حالتهم شيئاً فشيئاً، لقد كان إنحرافهم بسيطاً، ولكنه نما وأصبح شديداً ومرعباً وبلا ضوابط. هؤلاء الشبان والشابات يجب أن يستيقظوا مبكراً عوض عن نومهم حتى وقت الظهر، ويذهبون للعمل، ويشتغلون طوال اليوم وعندئذ لن يجدوا وقتاً للشرور التى يمارسونها.

وإذا كنت قد بدأت خطأ فى غير ذلك الإتجاه، فقف وإعمل تغييراً. ومن الطبيعى أن أولادك كلما كانوا كباراً كلما كان الأمر صعباً. ولكن إبدأ بتدريبهم على العمل حتى لو كان ذلك صعباً لأنهم لم يتعودا على ذلك، كما لو كانوا سوف يصعدون إلى الجبل، ولكنه طالما لديك إرادة فإنك سوف تعمل ذلك. حقيقة إن الأمر سيكون صعباً فى البداية وفقاً لعمر الأطفال. ألا يستحق أن تربى هؤلاء الأطفال الذين أعطاهم الله لك، وأن ينموا الأطفال لكى تمجد الله وتحيا سعيداً فى حياة مثمرة؟.

وعلى وجه التحديد خلال الروح الوديعة الحلوة، والصلاة ليلاً ونهاراً يساعدك الله لكى تبدأ فى الحال، وسوف ترى فى وقت قصير كل المنزل محاطاً بتحمل المسئولية ويصير له شكلاً جميلاً لكل أفراد الأسرة. وسوف يستيقظ الكل مبكراً لكى يقضوا وقتاً مكرساً لله، لأن كل أحد سوف يساعد فى أعمال المنزل المتعددة.

وسوف يتعلم الأبناء الطاعة من أعمالهم، وسوف تكون نفوسهم منضبطة لأنهم قد تعودوا أن يقودوا أرواحهم. وسوف لا يكون الأب والأم متعبين ومرهقين، لأن الأبناء سوف يهتمون بالعمل داخل المنزل، وسوف ينبع الحب من الوالدين إلى الأبناء، ومن الأبناء إلى الوالدين، لأن كل شئ سوف يكون فى نظام وترتيب.

إبدأ الآن مع الأبناء الصغار على قدر الإمكان - دربهم على العمل - لأنك إن تركتهم حتى سن العاشرة أو الثانية عشر، فإن الأمر سوف يزداد صعوبة لأن أرواحهم سوف تكون قد إعتادت على العناد، الأمر الذى يصعب معه أن

يتخلصوا منه . إن البيت الصلب هو ذلك البيت الذى يبقى جميع أفراده ساعات طويلة فى العمل . لأن الأطفال يتعلمون العمل بالتكرار .

وإنى أثق أنكم لن تسيئوا الفهم وتظنوا أن الأطفال يجب أن يعملوا من الصباح حتى المساء!! لا وبلاشك لا ، لأنه لابد أن يكون لديهم وقت للراحة واللعب ، لأن اللعب سيكون له تأثير على تنظيم حياتهم ، طالما أن الوقت المخصص للعب محدداً ، ولا يجب أن نتحاجج معهم باستمرار حول النظام والبعد عن الفوضى ، لأنهم سيكونون فرحين طالما لديهم وقت للعب ، وأنهم قد أدوا أعمالهم . وسوف يلعبون بفرح بعرائسهم ، ولن يسيئوا إلى والديهم ، ولن يعم الإضطراب الذى يسببه الكسل . **ولنتذكر جيداً أن الكسل هو مصنع الشيطان!!**

وبكل الطرق والوسائل ، دربهم مرة ومرتين ، وسوف تجد أن الصعوبات قد إجتزتها ، وكل الأطفال الذين يأتون بعد ذلك سوف يتبينوا ذلك التدبير . وحينما يسلك الأبناء الكبار هكذا (العمل المستمر) فإن الصغار سوف يقلدونهم ، وسوف تسرى فيهم روح إخوتهم الكبار ، وسوف يحبون العمل كل أيام حياتهم .

التوجيه الثانى : الفضيلة والأخلاق

إن التوجيه الأول هو العمل ، أما التوجيه الثانى فهو كيف نغرس الحياة الروحية فى حياة الطفل؟ وهنا نعطى توجيه نحو الفضيلة والأخلاق .

إن الصدق والإيمان والتواضع هم أهم ثلاثة فضائل للشباب . وبالتوجيه لن

يكون هناك أى صعوبة لإكتسابها، وهذه الثلاث فضائل هى أساس لكل الفضائل المسيحية. لأنه يجب أن ننزع أولاً من الوالدين عدم الصدق وعدم الإيمان والكبرياء وعندئذ يمكن أن نزرع الفضائل فى الصغار. وحينما نزرع هذه الفضائل الثلاث فى الأطفال، فإن الوالدين سيكون لهم تعزية كبيرة فى أولادهم إلى أن يكبروا ويستقلوا عنهم.

١- الكذب :

إن الكذب وإخفاء الحق فى الطفل يعتبر خطية، وأحياناً يمارس الأطفال الكذب كنوع من الخبث والالتواء، وعدم إحتساب الأمور بدقة. فهو يعتبر خطية عندئذ.

كل كذب هو خطية، ولكن الكذب يصير خطية عظيمة حين يسقط فيها من هو فى السلطة (الوالدان وغيرهما)، وتأثير ذلك شديد على من يكذبون عليه. وسوف يلاحظ الأبناء كذب الوالدين. أما كذب الأبناء على الوالدين فهو أكثر جسامة، لأن الوالدين لهم الإحترام المقدس، ولهم الحق فى طلب الصدق، وهذا الطلب هو أعظم من كل الطلبات.

ولكن لماذا هذا الإهتمام الشديد بخطية الكذب؟ لأن الصدق يتضمن كل الحياة الروحية أما أولئك الهالكين فإن الكذب هو أساس أحكامهم، كما يقول الكتاب المقدس:

"وهذه هى الدينونة، أن النور قد جاء إلى العالم، وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة، لأن كل من يعمل السيآت يبغض النور، ولا يأتى إلى النور

لئلا توبخ أعـماله. وأما من يفـعل الحق فيـقبل إلى النور، لكـى تظهر أعماله أنها بالله معمولة» (يو ٣: ١٩-٢١).

إن المصير الأبدى فى الإنسان يعتمد على نتيجة التصارع بين الحق والكذب فى أعماق قلبه.

ولكن كيف يكون الطفل مستقيماً تجاه الله، إذا كان لا يمارس الاستقامة والصدق مع والديه؟ وما هو أقدس من هذا العمل الذى هو حماية أبنائنا من السقوط فى تجربة الكذب. ولذلك يجب على الوالدين أن يقودا أولادهما خلال المعركة ضد الكذب حينما يظهر فى حياتهم، وأن يزرعا فيهم الصدق حتى لا يظهر فيهم محبة الظلام (الكذب).

وهكذا وفوق كل إعتبار يجب ألا يوجد أى كذب على أفواه الوالدين، ويجب أن نكون صادقين مع أطفالنا، وهذا هو واجبنا نحوهم، مثل واجبهم نحونا بعدم الكذب. ولذلك يجب أن نفى بوعودنا لهم، وأن نعطيهم ما وعدنا به لأنهم ينتظرون إستجابتنا للوعود، وهذا هو ما يؤسس فيهم محبة الحق.

٢- الإيمان :

إن إمكانية الإيمان فى روح الطفل هى ميراث مقدس. لأن الله طالب الإنسان بالإيمان. وهكذا فإن الإيمان أى الثقة هو فضيلة مثل فضيلة الشكر. والشك هو تدمير القلب مثل عدم الشكر.

٣- التواضع :

التواضع هو الفضيلة الثالثة الرئيسية. ويجب على الوالدين أن يلاحظا مدى

وجودها فى الأطفال. ويجب أن يزرعا فيهم أسباب كثيرة لكى يحصدوا هذا التواضع. وأن يعلما مستوى معين من الملابس، والسلوك، والحديث وحيثما لا يوجد التواضع فى الفكر، فإن الروح القدس يُقيد، وغياب التواضع هو علامة على عدم الرضا، وعدم الإيمان فى هذا المجتمع الحديث. لأنه حيثما يغيب روح الله، يغيب معه الصدق والإيمان والتواضع عن الإنسان.

ويبدو أن جيلنا قد أصبح فاقد التواضع من حيث الملابس، والكلام، وتعمد الإهانة، والتبجح الذى دخل إلى بيوتنا، وإلى مدارسنا، وحتى إلى الكنائس أيضاً.

وهنا يجب أن يقوم الوالدان بتوجيه أولادهما، بعناية فائقة وصبر، حتى يزرعا فيهم مستوى معين من التواضع اللائق بالأبناء فى البيوت المسيحية. إنه ليس حسناً أن يسرى فى حياة أولادنا مستوى الأخلاق الهابط الذى يسرى فى أيامنا هذه. إن العالم أصبح غير شغوف بالتواضع. ولكن المسيحية يجب أن تضع أساسها الخاص فى حياة أبنائها، وهو الأخلاق وهذا المستوى يختلف عن مستوى العالم المحيط بنا. وحينما تبدأ الحضارة تحتقر الأخلاق، فإن أبناء الله يجب أن يتوقعوا أن الفرق بين أسلوبهم فى الحياة وأسلوب العالم يجب أن يكون واضحاً جداً. وإذا لم تعد نفوسنا أن تتقبل عدم الموافقة الخاصة على أسلوب العالم، عندئذ يجب أن نسأل أنفسنا جيداً، هل نحن قد أستعددنا أن نكون تابعين حقيقيين للمسيح أم لا؟.

يجب على الوالدين أن ينظما مشاهدة التليفزيون والتمثيليات والمسرحيات. ويجب أن يبقيا على مستوى معين من الملابس، ويجب على الأم أن تشترى

لإبنتها الملابس الجذابة وفى نفس الوقت المتواضعة. ولكن يجب أولاً على الأم أن تكون متأكدة أن ملابسها هى وسلوكها هى حسب التواضع المسيحى، وذلك لكى تحيط كل من حولها بالتواضع، لئلا تحرم هى من الإيمان والدعوة لحياة القداسة.

إن الأمهات المسيحيات اللائى يرتدين الملابس الخليعة غير المحتشمة، فإن بناتهن سوف يكن على نفس أسلوب أمهاتهن. ألا تلاحظ الأمهات هذا الأسلوب الخالى من التواضع؟ ألا يلاحظن مدى إمكان إعثار الرجال من هذه الملابس الخليعة؟ أم لا يبالن بأنهم مازالوا رجالاً؟.

إن عدم التواضع لا يقود فقط إلى مجرد الشهوة، وهذا وحده شر كاف، ولكنه يقود إلى إلتهاب الشهوة، لأن عدم الحشمة فى الملبس هو الذى قاد إلى الإنحرافات الخلقية، والأخلاق الدنيئة. إن إرتباط الأخلاق بالنظرة السليمة للزواج يتم من خلال التواضع.

٢ وضع القواعد :

تعليم الآخرين يحتاج إلى وضع قواعد، وهنا يجب أن نلاحظ أمرين خطيرين جداً، وهما عكس بعضهما البعض، وعلى نفس الدرجة من الخطورة!!

الأمر الأول : هو أن تضع قواعد وفى نفس الوقت تقدم شفقة زائدة فى عدم تنفيذها. **والأمر الثانى** : هو وضع قواعد ثقيلة وفوق إحتمال الأطفال،

وهذا يقود إلى الفوضى . وكل من هذين الأمرين يعتبر خطية على الوالدين ، كما أن كل من هذين الوضعين يقود إلى عدم الرضا والتذمر .

وحين لا يكون هناك أى ضوابط توضع وتحفظ ، فإن الذى يحرك الطفل هو دوافعه وشعوره ، سواء من نفسه أو من والديه . إن الأطفال ينجحون ويزدهرون حين يكون هناك قواعد وتقاليد ينفذونها ويخضعون لها . ربما يجاهدون ضد هذه القواعد ، بسبب أنهم لم يتعودوا عليها ، ويريدون أن يخضعوا لمشاعرهم فى عدم تنفيذ هذه القواعد . والطفل الذى ينمو ويكبر ويشعر بعدم إحتياجه إلى قواعد جديدة يلتزم بها ، فهو طفل منحرف فى كل الإتجاهات . وهو كسول لم يتربى بعد . دعنا نواجه ذلك . إن الأمر يحتاج إلى جهد وإرادة لكى توضع قواعد تنفذ وتستمر . إن الطفل دائماً يحتاج إلى هذه القواعد ، وأيضاً بسهولة يمكن للطفل أن يطرح هذه القواعد جانباً . ولكن النتيجة هى إزدياد التعب فى المنزل ، وهذا التعب يقود إلى رفض الوصايا الإلهية .

إن الوقت سوف يكون قد مضى وعبر حين يحاول الوالدان أخيراً – وبعد أن يكبر الطفل بدون قواعد – أن يضعوا قواعد لأبنائهما . ولذلك إقض وقتاً مع طفلك وضع له قواعداً يسير عليها . وإبذل كل جهدك مع طفلك ، لأنك سوف تحصد من وراء ذلك فوائد كبيرة فى سنوات قليلة . وحينئذ فإنه سوف يشكر الله من أجل الوالدين اللذين أعطيا بعض القواعد لإبنهما .

ونحن الوالدان أحياناً نكون متراخين فى وقت يجب أن نكون فيه أبراراً ، متسامحين فى وقت يجب أن نكون فيه متمسكين ، كرماء فى وقت يجب أن

نكون فيه مقطرين، وبلا عمل فى وقت يجب أن نكون فيه مشغولين للغاية.
وها هى بعض الأمثلة لإهمال الوالدين:

١- هل تعطى أولادك فى سن المراهقة، مالاً أكثر من إحتياجاتهم؟ إن هذا الأمر هو الذى قادهم إلى الإنحراف نحو الرفاهية والتدخين والخلاعة.

٢- هل تعلم ماذا يفعل أبناؤك بعد المدرسة؟ وأين يذهبون؟ صحيح أن الأبناء يحتاجون إلى الحرية ومعاملتهم مثل الكبار. ولكن لكل حالة معاملتها الخاصة. إن كثيرين من الأبناء منجرفون لأن والديهم لا يعرفان عنهم أى شئ، ولا يهمهما أن يعرفا شيئاً عنهم!!.

٣- هل تعرف أصدقاء أولادك وبناتك؟ هل هم مناسبون، ويسلكون نفس المسلك؟ أم يسلكون مثل أهل العالم؟.

٤- هل تعرف والدى أصدقاء إبنك أو بنتك؟ وهل إلتقيت معهم وتعرفت بهما؟.

وها نحن نضع بعض القواعد المشرقة التى نقترحها لكل والدين:

١- مادام الوالدان قادرين على إيفاء كل الإحتياجات فيجب على الأبناء أن يساعدوا فى بعض الأعمال المنزلية.

٢- إن الوالدين اللذين يسددان مصاريف تعليم أولادهما، يجب أن يمارسا الرقابة على أولادهما فى مدى إنتظامهم فى المدرسة.

٣- غالبية أبناء هذا الجيل لديهم إمكانيات مالية كبيرة، ولديهم هموم كثيرة وهم محبون للحرب ومشغولون بالجنس أكثر من الجيل الذى مضى.

٤ - يجب على الوالدين أن يساعدا أبنائهما المراهقين على أن يذهبوا إلى الطبيب النفسى (تقوم الكنيسة بهذا الدور خلال الندوات والمحاضرات التى يقدمها المتخصصون) ولو لاحظ الوالدان مدى سوء أفعالهم، لأدركا مدى الأوامر السيئة التى تصل إلى الأبناء، ولذلك يجب أن يكونا فى يقظة، لئلا ينحرف الأبناء فى الإتجاه العكسى، وعندئذ تكون الأوامر عبأ عليهم.

هناك قوانين كثيرة، وهناك أيضاً أخطاء كثيرة بالنسبة للحكومة، حين تضع كل شئ تحت قيادتها، وهى تعلم الناس - دون أن تدرى - أن يكونوا متكلين تماماً على الحكومة، أكثر من المسئولية المستقلة. والنتيجة هى أن هناك قوانين عديدة توضع، ولكن قليل جداً منها هو الذى ينفذ، ونتيجة ذلك هو عدم إحترام القانون.

والإنسان الذى يستطيع أن يقودنا إلى أن تحكمنا قوانين قليلة، ولكنه يرشدنا من فوق، ويلاحظ ويدرب الضمير على الطاعة، فهو القائد الصالح المفيد للحكومة والمدرسة والأسرة.

والشئ الذى يبسط القواعد هو إستخدامها فى أوقات محددة. مثل مشاهدة التليفزيون فى أوقات محددة. وهكذا الأنشطة الأخرى أيضاً يكون لها أوقات محددة. بدلاً من وضع قواعد كثيرة لا تنفذ، نضع قاعدة واحدة بسيطة وسهلة يمكن تنفيذها. ويجب أن نعطى الأبناء فرصة إختيار الألعاب والتسليات التى تناسبهم.

يجب على الوالدين أن يمارسا ملاحظة أولادهما، ويجب ألا يخضعا للحاجة المستمرة لأبنائهما. إذ بعد الإنذارات والممنوعات، يسمحا لهم بعد

ذلك بحرارة، ويجب ألا نترك الطفل فى وضع خطر، ولكن من الحكمة أن نوصلهم إلى حالة يعملون فيها من أجل أنفسهم، ونلاحظهم من بعيد، كما لو كنا نمسك بحبل فى أيدينا ونجره فى الوقت المناسب.

وفى يوم الأجازة نترك لهم حرية الاستيقاظ، وحرية إختيار أى شئ يقبلونه، وهذه تجعلهم أحرار من الروتين، ثم يأتى بعد ذلك وقت العمل والنشاط العائلى الذى يكون مثمراً عندئذ.

وهناك كلمات خاصة بالأوامر التى تعطى للأبناء فى مرحلة التحول من الطفولة إلى النضج، حيث يكون لديهم شرور المراهقة. ولذلك يجب أن نعطى مثل هذا الولد حرية أكبر خلال هذه الفترة، لكى يتحرك فى خطوة نحو تحمل المسئولية والإعتماد على نفسه والنضج المبكر.

والذى يجب أن يحتفظ به الوالدان باستمرار فى فكرهما، هو أن الطفل دائماً ما يرغب فى الحرية. ويجب على الوالدين - وليس على الإبن - أن يحددا كمية ونوع الحرية التى يجب أن يتمتع بها الإبن الناضج.

ولكن عكس هذا بخصوص البنات. فإن تقاليدنا تضع أعباء ثقيلة غير محتملة على البنات فى هذا السن. وأحياناً نحن نسمح لهن ببعض الصداقات مع الجنس الآخر ولكن لا نعطيهن التوجيه والإرشاد المناسب. وفى الوقت الذى يحتجن فيه إلى الإرشاد والتوجيه فإننا نتركهن فى إنحلال من أى قواعد أو نظم أو توجيهات!!

وحين نضع قواعد لهن فى موعد رجوعهن للمنزل يقلن لنا: ألا تروا أن الثقة

توجد حيث الخبرة وليس حيث الإفتعال. فأنتم أيها الوالدان هل تثقا فى إنسان مجرد تخرجه من كلية الطب أن يقوم بإجراء عملية جراحية؟ هذه الثقة عندئذ ستكون فى غير محلها، لأنها قبل النضج.

إن الثقة فى أولادنا بدون قواعد أو إرشاد أو ضوابط، هى تماماً كأن يمسك طالب فى كلية الطب - وقبل التخرج - بشرط ليجرى عملية جراحية!! فهذه ليست ثقة بل هى نوع من الغباوة وعدم تحمل المسئولية.

إن التقاليد القديمة تضع بعض القيود على العلاقات بين الشباب والشابات، وتسمح بها تحت قيود وضوابط شديدة، ولا تسمح بتواجد الأولاد مع البنات لمدد طويلة منفردين. وبصيغة أخرى فإن الصغار الذين لا يستطيعون أن يضبطوا أنفسهم بأنفسهم، تضع لهم التقاليد حدوداً من القواعد والضوابط حتى يتم حماية هؤلاء الصغار من عنف الغريزة الجنسية التى لا يستطيعون أن يضبطوها.

هذه القواعد الخاصة بالصغار قد تطورت وأصبحت تحل مشاكل، ليس فقط فى المدارس الثانوية والجامعات، ولكنها أيضاً نزلت إلى المرحلة الإعدادية لدرجة أن البنات فى سن الـ ١١ سنة أصبحن يضعن الروج فى شفاههن، والبنات فى سن الـ ١٣ أصبحن يرتبطن بعلاقات عاطفية مع الأولاد.

لذلك يجب وضع قواعد بخصوص الحفلات والخروج والإختلاط والأنشطة الإجتماعية، ويجب ألا يترك الأولاد أو البنات فى سن المراهقة لذواتهم. بل يجب أن يضع لهم والديهم حدوداً ينمون خلالها فى جو مريح. وهذه القواعد هى ضرورية لحماية الصغار. وإن لم توضع هذه القواعد من المجتمع، فإن الوالدين المسيحيين يجب أن يضعاها من أجل أولادهما. حتى لو

كانت هذه القواعد تجعل أولادنا مختلفين عن باقى من هم فى سنهم!! وهذه القضية - قضية وضع القواعد - تثار فى سنين النمو حتى النضج، وهى قواعد ضرورية وهامة جداً، ويجب أن يخضع لها من هم فى سن المراهقة!!.

٣ كن قدوة لأبنائك :

كن فى الصورة التى يجب أن يكون الآخرين عليها. كن هكذا فى كل أمورك. وإذا كنت فى صورة غير ما أنت عليه فى الخفاء. فتوقع عدم النجاح وعدم البركة، وتوقع أن يصيبك الخزى كأب أو كأم. والرسول بولس يقول:

"تمثلوا بى كما أنا أيضاً (أى أتمثل) بالمسيح" (اكو ١١:١).

وهكذا يجب أن يكون الوالدان فى صورة لائقة حتى يستطيع الأبناء أن يتمثلوا بهم.

إن كثير من الآباء يرغبون فى أن يجعلوا أولادهم متدينين، فى الوقت الذى هم أنفسهم غير متدينين. ومثلهم مثل السياسين الذين يرون أن التدين هو أمر رائع للناس، بينما هم أنفسهم لهم إتجاه آخر.

ولقد لاحظ قادة الكنيسة أن الشباب النشيط فى الكنيسة هم الذين ينتمون لوالدين نشطاء وإيجابيين فى الكنيسة. وبصيغة أخرى نقول أن قوة مثالية الوالدين لها فعل عجيب فى تعليم الطفل أكثر من أى شئ آخر. إجعل الله يدربك، إذا أردت أن تدرب الآخرين. هذه هى القاعدة الأساسية. وبدون هذا لا يتوقع أحد أن يكون لمجهوده أى ثمر مع أولاده.

وليس من المنطق أن نتـوقع أى نجـاح أخـلاقى مع أبنائنا ، دون أن نخـضع أنفسنا لقانون الأخلاق . ولا يفكر أى أحد أنه من السهل عليه أن يخفى عن أولاده أخطاءه ومخالفاته لوصايا الرب . وإذا لم يكن للوالدين أى تأثير على أبنائهم ، فإنه من الممكن أن يكتشفوا أن هناك أمراً خاطئاً فى حياتهم . وهذه المحاولة - التعليم رغم عدم القدوة - هى ليست محاولة غبية ولكنها جسارة أيضاً من الوالدين .

ولو نجح الوالدان فى أن يخفيا أخطائهما عن أبنائهما ، فإنهما يكونان قد خدعاهم ، ولو حتى لفترة من الزمن ، ولكننا لا نستطيع أن نخدع الله ولو لحظة واحدة فقط . وكأننا نريد أن نخلق فيهم تحفة رائعة من الأخلاق ، دون أن نضع أساس لهذه الأخلاق من جانبنا نحن .

إن الوالدين يريدان أبناء مطيعين لهم ، فى الوقت الذى فيه هما أنفسهما غير مطيعين لله .

إن الكتاب المقدس يكشف لنا العلاقة بين الأفعال التى فى الخفاء ، التى يصنعها الوالدان وبين سلوك الأطفال . مكتوب فى حياة داود النبى أنه دمر أسرة أوريا الحثى ، ثم بعد ذلك بدأ الاضطراب يدب فى أسرته هو . لقد سقط داود فى خطية الزنا وخطية القتل ، فهو قد دمر الكرامة بالزنا والحياة بقتل أوريا . ثم سقط أبناؤه فى نفس الخطية ، مخطئين فى حق أنفسهم وفى حق أبيهم داود . هو فعل خطية الزنا فى الخفاء ، ولكن كان العقاب هو خطية الأبناء أمام أعين كل العالم .

إن الأبناء يتحملون نتيجة أخطاء والديهم ، كما يتحمل الإنسان أخطاء وطنه

وعشيرته . ولكن في الحياة الأخرى في ملكوت الله ، فإنه يوجد قانون آخر يسود ، أن كل واحد سينال بحسب أعماله ، ولن يعاقب أحد عن أخطاء آخر ، بل عن أخطائه هو ! ! .

لقد تحدث السيد المسيح عن ذلك الرجل الذى بنى بيته على الرمل (مت٧ : ٢٤-٢٧) فإنه بسهولة وبسرعة إرتفع المنزل ، ولكن حين هبت الريح ، وهطلت الأمطار ، سقط هذا المنزل ، وكان سقوطه عظيماً ، هكذا كل من يسمع وصايا المسيح ولكن لا ينفذها . وهكذا يحدث مع الذى يعلم الوصايا ولكن لا يعمل بها .

لا شئ أهم من تأسيس سلطة الوالدين على الأبناء ، وهناك أكثر من مثال يجب أن يطبقه الوالدان على حياتهما الخاصة . فيجب أن يكون القائد هو الحياة المتجسدة للمبادئ التى يقود بها جماعته ، سواء كانت هذه الجماعة هى الوطن أو الجيش أو الكنيسة أو الأسرة ! ! .

إن الجماعة تقبل سلطة القائد ، لأنه هو نفسه رمزاً لما يؤمنون به . فيجب على الوالدين أن يكونا صورة متجسدة للتعاليم التى يعلمونها لأولادهما ، إذا كانوا يريدون أن تكون سلطتهم متأصلة . لأنه لا يستطيع أحد أن يؤسس سلطته ، ولكنها تؤسس على الذى أقامه فى السلطة .

إن السلطة الأبوية قد تأسست من الله الذى أوجد هذه العائلة . وأمام الله يكون رب الأسرة مسئولاً تماماً عن أولاده .

ثانياً : التأديب :

هذه الحقيقة يجب أن تكون واضحة جداً أمام الوالدين، وهى أن الله هو الذى أقامهم لتأديب أبنائهم. فإذا أدبت إبنك بحسب كلمة الله، فإنك سوف تنال رضى الله وبركته، وإذا فشلت فى أن تفعل ذلك، فإن الله سوف يجلب عليك الغضب الإلهى.

إن الله قد عاقب بيت عالى الكاهن لأنه فشل فى أن يؤدب أولاده (١صم٣ : ١٣-١٤). إن كلمة الله قد عينت الأب ليكون مسئولاً عن تأديب الأبناء (أم ٤ : ١ و٣). وهكذا فإن الأب مسئول عن التوجيه والتأديب للإبن. وعن أن يقوده لكى يطيعه ويطيع أمه أيضاً. والزوجة مساعدة لزوجها فى أن تؤدب الأبناء فى حالة غياب الأب. وهو يفوضها فى ذلك. ويجب على كل من الوالدين والأبناء أن يعلموا بأن طاعة الأبناء لوالديهم ليست أمراً مرغوباً فيه فقط بل هو مطلوب أيضاً، وليس أمراً إختيارياً بل هو أمر يطلبه الله من الوالدين ويطلبه من الأبناء عن طريق الوالدين.

ولكن لأى حد يكون هذا التأديب ضرورياً؟ حين تكون هناك خطية، عندئذ يكون التأديب المسيحى لازماً وضرورياً. إن التأديب المسيحى لازم وضرورى لكى نخلع الإنسان العتيق الذى ينتهى بالموت.

"كذلك أنتم أيضاً أحسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا" (رو ٦:١١).

ولذلك فنحن حين نرتد عن الإيمان فإننا نعيد الإنسان العتيق إلى الحياة مرة

أخرى. ولهذا فإن المسيح تألم لكى يسود على الخطية وأن يضعها تحت الموت، فلا يجب أن نوقظها ثانية حيث صرنا خليقة جديدة - بالمعمودية - فلا نصير آلة للخطية، ولذلك فهناك إحتياج لليقظة والتأديب. وهذا هو المعنى الحقيقى للتأديب والقمع، وهو أن نمارس ونؤسس أنفسنا على النصر الدائم ضد الإنسان العتيق. وهذا هو هدف التأديب الذى يطالبنا الله به. وتأديبنا لأبنائنا ضرورى جداً، مثل تأديب الله لنا.

إن التأديب والعقاب متلازمان. ولذلك فإن كل التأديبات هى نوع من العقاب، ولكن ليست كل العقوبات تأديباً. إن العقاب ومعرفة الصواب أمران متلازمان. وخلال التأديب، فإننا فى الحال نتذكر قصد الآب السمائى فى الخلاص ونتذكر أيضاً التطهير والشفاء. ولكن قد يكون التأديب له هدف آخر هو مكافأة البر!!.

١ التعليم مع التأديب :

إن التأديب يبدأ حين يكون الطفل فى المهد. إن الطفل الرضيع الصغير يعرف كيف يتلاعب على والديه. وإن إستطاع فإنه سوف يفعل ذلك. إن الطفل الذى يكتشف أن صراخه وشهقته وتوقف تنفسه ورفضه الرضاعة أو الطعام سيجعل منه نجماً جذاباً فى الأسرة، فإنه سوف يصرخ أو يشهق أو يصنع مشكلة فى الأكل!!.

لا تخف أن تكون قائداً. لأن الأطفال يحتاجون أن يروا أحداً قوياً وحكيماً فى الأسرة. وحينما يتطلب الأمر قف وإمنع طفلك وأمره بما يجب أن يسلكه،

ربما يعترض طفلك على ذلك بشدة. ولكن ضع فى بالك أنه سوف يسعد بأنك تحبه، وأنك تعالج غيظه. وأنك تملك الحكم السليم والقدرة بأنك تحميه ضد غباوة ونقص خبراته.

إن الطفل الذى تعطيه كل شئ، وتفعل له كل شئ، ولا شئ قط يطلب منه، فهو الطفل الذى سوف ينحرف حين يكبر. إن الطفل يحتاج إلى تعليمات محددة، ولذلك يجب أن نبدأ معه من نقطة الصفر. وحينما يتم السيطرة عليه من الخارج، فإن الطفل سوف ينتقل إلى نفسه، ويجعل الأوامر جزءاً لا يتجزأ من شخصيته. ثم يبدأ بالتنظيم الداخلى، بأن يجعل نموه يتكامل للأفضل!!.

إن الوالدين اللذين يحاولان أن يرضيا طفلهما، بأن يعطوه كل شئ، ولا يطلبا منه أى شئ، فإنهما لن يرضيا أى أحد، ولا حتى هذا الطفل، وفى النهاية حين تبدأ المتاعب فإن الطفل سوف يلوم الوالدين اللذين أوصلاه إلى هذه البجاحة!!.

وفى كثير من الأحيان يكون العقاب الشديد غير ضرورى. أما العقاب الحقيقى فإنه لازم، ويجب أن يتم تكراره، حين يتم تكرار الخطأ. وحينما يكون التأديب ضرورى فيجب أن يتم بالقدر المناسب، حسب قول الحكيم سليمان:

"لأن القضاء على العمل الردئ لا يُجرى سريعاً فلذلك قد إمتلأ قلب بنى البشر فيهم لفعل الشر" (جا ٨:١١).

٢ أساسيات فى سوء الفهم :

إن الكثير من الوالدين ينظران إلى أبنائهم، أنهم صالحين وكاملين، حتى حين يظهرون سوء سلوكهم، ويسأل الوالدان، ما الذى حدث لملاكنا الصغير حتى أنه يفعل مثل هذه الأشياء؟! إن السبب الرئيسى لخطأ الطفل أنه لم يفهم. وحين يفهم الخير الطبيعى فإنه سوف يظهره ولن يخطئ. ولكن فشل التأديب فى الأسرة أو فى المجتمع هو بسبب إصرار بعض الناس على فكرة إن الطبيعة البشرية صالحة صلاحاً نظرياً.

٣ التأديب والحب :

"من يمنع عصاة يمقت إبنه، ومن أحبه يطلب له التأديب" (أم ١٣:٢٤).

وهكذا فإن حرمان العصا هى نوع من عدم الحب، إن التعليم غير المسنود بالتأديب الإنجيلى لا يثبت الحب والفهم بالنسبة للطفل، وإلى أن يصل الحب والفهم إلى الطفل فإنه سيكون فاقد الإدراك.

لقد قالت مرة إحدى البنات فى سن السبع سنوات إن أمها لا تحبها، وحين سألوها لماذا؟ قالت لأنها لم تؤدبنى قط؟.

لقد إستخدم الإنجيل أسلوباً قوياً، حين قال إن العصا هى أسلوب ضرورى للتأديب. ولكن ما هو الأسلوب الأبسط والأقل من العصا فى التأديب؟ (إن

العصا هى رمز للعقاب والتأديب وليس المقصود هو العصا، بالمعنى الحرفى حين تستخدم).

ويزعم البعض أن التأديبات الجسدية لا تأثير لها على الأخلاق قط، لأنها تقع على الحواس فقط. وهم يصرون على أنه فى المستقبل سوف يبتعد الإنسان عن الشر خوفاً من العقاب الجسدى. وأن الذى يحرك الطفل عندئذ هو الجسد، وليس الدافع والباعث الفردى اللذان يجب أن يكونا المحرك لكل أخلاقياتنا. ولكن هذا الرأى هو فقط ضد العقاب الفظ القاسى ولكن إذا كان التأديب صحيحاً وفى محله، فإن تأثيره لن يكون على الجسد فقط، ولكن خلال ألم الجسد، يوقظ الضمير خلال القوة الأخلاقية التى تسود علينا.

إن الحكم الصحيح والقانون الذى لا يمكن كسره ولا يمكن أن نتحلل منه، هو الذى يقوى الرباط الأخلاقى الذى يتأكد من خلال ذلك.

إن الألم الجسدى الناتج عن العقاب يمضى ويعبر، ولكن هناك تأثير هام يبقى فى النفس، وهذا يساعد الطفل على مواجهة التجارب التى سوف تأتيه فى المستقبل.

إن التأديب خلال الضرب (ضرب بسيط على كَفَّ اليد) يحوى رباطاً يجمع بين الحب والخوف. وهذا يقودنا إلى العلاقة مع الآب السماوى.

بعض الناس يضطربون من أجل موضوع خوف الله. لأن هناك شعار عاطفى قد زحف على تفكيرنا، وهو أن الحب والخوف لا يمكن أن يجتمعا معاً. ولكن الكتاب المقدس يخبرنا دائماً أن الخوف والحب لا يمكن أن ينفصلا عن بعضهما بعضاً:

"اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك... الرب إلهك تتقى، وإياه تعبد، وباسمه تحلف..."
(تث ٦:٤ - ٥ و١٣).

"يامعلم أية وصية هى العظمى فى الناموس.. فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك..." (مت ٢٢:٣٦-٣٧).

إن هذه هى الإجابة الصحيحة، وهى أن السيد المسيح لم يكتف بحب الله فقط بل إستمر - فى الأصحاح التالى - يصب ويلاته على الفريسيين، وهو عكس ما كان يفعله المسيح تماماً. وكان سبب هذه الويلات، هو أن يوحى إليهم بضرورة خوف الله السليم. لأن محبتهم لله أصبحت باردة وشكلية وجامدة، وإرادتهم أصبحت ناقصة وذلك بسبب نقص خوف الله.

والعهد الجديد أيضاً قد أدرك هذه العلاقة بين الحب والخوف، والحث ليس فقط على حب الله بل على خوفه أيضاً (أع ١٣ : ١٦، أع ١٠ : ١-٢).
كان كرنيليوس رجلاً يخاف الله، (كو ٣ : ٢٢).

والبعض يترجم كلمة خوف الله بإحترام الله وتوقيره. ولكن الكلمة تفيد خوف الله بالأكثر (أع ٩ : ٢٦، أع ١٦ : ٣٨، أع ٢٧ : ٢٣-٢٤). إن تأديب الله لأولاده هو الذى يزرع فيهم خوف الله، وهذا ليس معناه فشل أو إنعدام الحب. إن الحب يعمل كحافز، لأن الذى يخاف الله هو الذى يحبه، ولو كان الله الآب الكامل يؤدب أولاده لكى يزرع فيهم خوف الله، فهكذا يجب أن نسلك نحن مع أولادنا.

ويجب على الوالدين أن يتحررا من لهجة الحديث مع أبنائهما كمجرمين حين يؤدبانهم، لأن هذه النظرة تغير الجو المحيط بالأسرة. إن الله يسمح لك بأن تؤدب إبنك حين يتمرد ولا يطيع. ونحن نستخدم الضرب البسيط (على كف اليد) كأسلوب أخير فى التأديب. ولا يكون ذلك بدافع الغضب منا، ولكن هى وصية الله التى تدعونا للتأديب بالضرب. ولكننا نقترب من التأديب ليس بدافع الغضب ضد الطفل ولكن بدافع الطاعة لله، وعندئذ يختلف الجو العام ويشعر الأطفال بذلك.

وأحياناً يكون الضرب صعباً وقاسياً، ولكن يجب أن يكون نادراً، ومن خلاله ينبت الحب الذى لا يمنعه التأديب والطاعة، ولكنه ينتشر خلال الأسرة بأكملها. وحقيقة وبلاشك فإن الوالدين يشعران بالغضب والعداوة ضد أبنائهما مرة أو مرتين، ولكن الحقيقة هى أننا نحب أولادنا وهم جسدنا ودمنا ولا يكره أى أحد جسده قط.

ومن الناحية الأخرى فإن الإنجيل يحوى الكثير من توجيهات التأديب لأبنائنا. ولذلك يجب ألا يمتنع الوالدين عن تأديب أبنائهما، بحجة أن الأبناء يتسلل إليهم عداوة خفية من والديهما. ولكن الوالدين غير الطبيعيين هما اللذان يكرهان الأبناء الطبيعيين. ولكن الوضع الطبيعى هو كراهية الطفل المتمرد غير المطيع. إن الطفل الذى نربيه مطيعاً لله، هو ذلك الطفل الذى يتم تأديبه بالحب. إن التأديب لا يتناقض مع الحب قط، لأن التأديب هو القناة التى من خلالها ينمو الحب.

٤ العصا للتأديب فى المرحلة الأولى وليست الأخيرة:

إن كثير من الآباء يستخدم الضرب الخفيف على اليدين كنهاية للحزم، حينما تفشل كل الوسائل الأخرى للتأديب من حديث وتهكم ومهادنة، عندئذ يثار غضب الوالدين ويقومون بضرب الطفل. إن الله لا يريد أن يكون الضرب هو نهاية التأديب الذى يقوم به الوالدان. إنه أول عمل يقوم به الوالدان فى الطاعة لله لإصلاح عدم الطاعة فى الأبناء. إنه العمل الإيجابى الإصلاحى المعين من الله لتحرير الطفل وحمايته من إصراره على العناد.

"العصا والتوبيخ يعطيان حكمة، والصبى المطلق إلى هواه يخجل أمه"" (أم ٢٩:١٥).

ولذلك يجب على الوالدين أن يتذكرا هذه الحقيقة البسيطة، أن الله هو الذى أقامهما كسلطة على أولادهما. لا تتوسل إلى إبنك من أجل الطاعة. ولا تهدده بأن تقول له، «إن لم تفعل ذلك سوف تضرب». تحدث بكلمة السلطة وأعطه الأمر. الكلمة القوية التى يفهمها الطفل وينفذها. يجب أن يتعلم الطفل كيف يطيع كلمتك. وإذا رفض الطفل أن يطيع يجب أن تأخذه جانباً، وأن تعلمه - خلال الكتاب المقدس بأكمله - التأديب، ثم تأخذه ثانية وتكرر له الأمر. وإنك حينما تصنع له ذلك فى حياته المبكرة وباستمرار، فإن الطفل سوف يتعلم سريعاً بأن سلطة والديه ليست أمراً تافهاً. إن الطفل الذى يتم تهذيبه، فإنه لن يحتاج إلى الضرب إلا نادراً، وسوف يصير سعيداً وآمناً، وسوف يكون طفلاً مطيعاً، ويحيا تحت حماية سلطة والديه. ويحيا وفقاً لإرادة الله.

إن إحترام الأوامر والسلطة التى يتعلمها الطفل فى هذه السن المبكرة تبعد عنه كل الألم والمتاعب .

وتأثير الضرب يمتد إلى دقائق معدودة . وإذا لم يتعلم الدرس فى هذه المرحلة من مراحل حياته ، فإنه سوف يتعلمها فى المرحلة المقبلة بطرق أخرى ، ولكن بألم شديد . وإن عاجلاً أو آجلاً فإن درجاته فى الجامعة ستكون ضعيفة لأنه سيكون كسلاناً ، وسوف يكون غير موفق فى عمله ، لأنه سوف يتحدى سلطة رئيسه ، ولن يترقى بسبب عاداته الرديئة فى العمل . ولسوف يتعلم أخيراً أن مسئولية والديه عنه كان يجب أن يتعلمها قبل سن الـ ١٢ عاماً . لأن فى سنينه الأثنى عشر الأولى من حياته يمكن أن يتعلم ما لا يستطيع أن يتعلمه بعد ذلك بمعاناة شديدة .

"لأن أولئك أدبونا أياماً قليلة حسب إستحسانهم" (عب ١٢:١٠).

فيجب على الوالدين أن يضعا أعينهما على الأبناء لكى يدربانهم ويحاولان أن يصلا إلى التوافق مع أبنائهما . وإن كنا لا نفهم ما يفكر فيه الأبناء وقت تأديب والديهم لهم ، إلا أن ما سوف يفكر فيه الأبناء بعد عشرين عاماً من طفولتهم هو أمر هام جداً !! .

٥ إن عصا التأديب لها عمل :

إن كثيراً من الآباء لا يقومون بتأديب أبنائهم إستناداً على الآية . . «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا» . ولكن ما هذا الغيظ الذى يقود إلى الفشل؟ إنه

التأديب الذى يحوى الغضب والملاججة والتمرد . فإذا ضربت طفلك لكى تجعله غاضباً ومتمرداً فقط فإنك لم تسلك بحسب حق الإنجيل فى التأديب . إن الضرب يجب ألا يتعدى حدود الغضب . إنه يجب أن يثير فى الطفل الخوف ، إن الخوف - من سلطة الوالدين وتأديبهم - هو الذى يملأ فكر الطفل ، وعندئذ لن يكون لديه وقت للغضب . وهذا هو رد فعل للوسيلة التى يتعامل الله بها معنا :

"مخيف هو الوقوع فى يدى الله الحى" (عب ١٠: ٣١).

ولو كان عقابنا هو ممثل لعقاب المسيح ، فيجب أن يكون عادلاً ومتماثلاً مع الخطأ . ولا يجب أن يكون قاسياً فى وقت ما وتدليلاً فى وقت آخر لنفس الواقعة . ويجب أن يكون العقاب متناسباً مع الخطأ . ولا يجب أن تقيس مدى الخطأ بالخسارة المادية ، ولكن تقيس الخطأ بالتأثير على الأخلاق . حين يكسر الطفل شيئاً عن غير قصد ، فإن كلمة التوجيه تكفى . ولكن حين يرتكب الطفل خطأ وهو لا يبالى بذلك ، مثل الكذب ، أو معاملة الحيونات بقسوة فإنه يجب أن يتم تأديبه بشدة .

إن المسيحيين يعيشون تحت تأديب المسيح . وهو يؤدبنا دائماً حسب إحتياجاتنا ، وهو لا يقصد من هذا أن يسبب لنا ألماً ، بل لكى يميت شهوة الجسد ، ولذلك فهو يؤدبنا دائماً بإعتدال . ولا يتعمد أن يعذبنا . وحالما يرى أننا قد إتضعنا وعرفنا أخطاءنا ، فهو يقترب منا ويعزينا ، ويجعلنا نشعر بحنانه . فهكذا يتعامل معنا وهكذا نحن نتعامل مع أولادنا :

"... بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره" (أف ٦: ٤).

وهذا يعنى أننا نؤدب أبناءنا كما يؤدبنا المسيح . وأن نوبخهم كما يوبخنا المسيح . يجب على كل أب أن يسلك كما يسلك المسيح ويجعل نفسه آلة فى يده . والمسيح خلال الوالدين سوف يربى أبنائهما .

والأب يجب أن يعاقب أولاده بشدة حيثما تكون الشدة مطلوبة ، ولكن ليس بغضب وإنفعال لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله (يو ١ : ٢٠) . إن غضب الإنسان الطبيعى يظهر كسلوك طبيعى (الطباع) ولا ينتج أى ثمار أخلاقية جيدة . إن الغضب ينتج غضباً ، والسخط ينتج سخطاً . وكل فائدة العقاب تنتهى حينما لا تكون بحسب حق الإنجيل ، وتصير كأنها نزعة شريرة وخاطئة .

ولذلك يجب على كل أب أن يجعل الغضب يموت ، وخوف الله يسود عليه . وعندئذ يصير آلة فى يد الله . ومن الممكن أن يكون هناك بركة خلال عقابه .

ويجب أن يكون كل من الأب والأم على وفاق ، ولهم إرادة ورأى واحد ، وإتفاق مع بعضهما البعض . ولكن لو كانا على خلاف مع بعضهما البعض ، فيجب أن يكون ذلك فى الخفاء ، إلا لو كان بسبب أمر خطير جداً . وإنه من الأفضل لأحد الشركاء (الزوج أو الزوجة) أن ينسحب فى أمر ما ، يكون الشريك الآخر قد بدأه ، بدلاً من أن يتحديان بعضهما بعضاً فى حضور الأبناء . وحين يتوقع الأبناء أن يجعلوا أحد الوالدين ضد الآخر ، فإنهم سوف يفعلون ذلك .

وإذا وجدنا أن أحد المنازل مملوء بأطفال غير مطيعين ، فإننا سوف نكتشف أن الأم دائماً على خلاف مع الأب لكى ترفض سلطته ، أو تجعلها عديمة الجدوى ،

وهى سوف تدفع الثمن وهو أن الأبناء سوف يكونون غير مطيعين لها، كما هى غير مطيعة لزوجها.

إن الزوجة التى تجرى لتأخذ السلطة التى لا تخصها، وتفقد تلك التى تخصها، وتحاول أن تجعل سلطتها تسود، خلال المشورة الفاسدة التى تعطيها، وهى بالتالى تفقد سلطتها، بينما فى إمكانها أن تسود بغير منازعات. إن الزوجة لا يمكن أن تضعف سلطة الأب، دون أن تقوض سلطتها هى. لأن سلطتها تعتمد على سلطة زوجها. ولذلك يجب على الزوجة أن تحترم هذه القاعدة الأساسية - إحترام سلطة الزوج - على العائلة، ولا تعارض الزوج أمام الأبناء قط.

وكما أن الزوج لا يتوقع أن الزوجة تقوض سلطته، كذلك فإنه من الواجب المقدس للزوج، أن يجعل للزوجة سلطة واقعية فى حضور الأبناء. وإن كان مضطراً أن يوقف معارضتها فى أمر خطير، فيجب أن يفعل ذلك برقة ووداعة. وإذا عاملها بقسوة وخشونة، خوفاً على سلطته، فإن الزوجة ستكون فى نفور فى قلبها، وفوق هذا أيضاً، فإن الأبناء سيشعرون بالضعف فى القوة الأخلاقية التى تسود عليهم. وإن كان فى حضورهم يتم لوم أمهم، كأنها أم غبية وعنيدة، وكأنها طفلة صغيرة، أو خادمة، فإن الأبناء سوف يتبدد منهم كل ورع للأب وللأم معاً.

إن المسئولية الأولى بخصوص التأديب، ملقاة على الأب، فحين يكون فى المنزل فهو المسئول عن تأديب الأبناء. وهنا تكون الزوجة مجرد معينة. وحين

تقوم بالتأديب فهى تقوم بذلك نيابة عنه ، سواء كان ذلك فى حضوره ، أم فى أمور أخرى فى غيابه .

ويجب أن نربى أبناءنا على هذه الحقيقة ، لأنها قاعدة أساسية فى القانون الإلهى . وبداهة فإن الأبناء لهم إحترام كبير للأب أكثر من الأم . وهذا هو الواجب أن يكون . والأب الذى يتنازل عن سلطته ، أو الزوجة التى تغتصب سلطة زوجها ، فإنهما يدخلان إلى الخطورة بخصوص الوصية الإلهية .

والأمور الصغيرة فى المنزل قد تديرها الزوجة بنفسها ، أما الأمور الهامة والخطيرة فيجب أن تتركها للأب . ويجب عليها ألا تكتم عليه الحوادث، وتحجب عنه ذلك . ويجب على الزوج أن يحمل العبء ، لأن لديه القوة والكفاءة ، وعليه الواجب والمسئولية التى يجب ألا يتخلى عنها .

ويجب على الأب ألا يخاف أنه - بسبب التأديب - يصير مرعباً أو بعبعاً للأبناء . ولكن لو عاش الأب بروح الأبوة وسط أولاده ، فإنه سوف يشاركهم ليس فقط أحزانهم ، ولكن أفراح سلوكهم الطيب أيضاً ! .

ولو كان العقاب الشديد ضرورياً جداً ، فيجب أن يكون مقروناً بإحترام الطفل ويجب ألا يكون العقاب أمام أخوته أو أخواته ، وبالتأكيد لا يكون أمام الغرباء أيضاً . ويكفى أن الأبناء الآخرين يعرفون من بعيد ما حدث ، ولكن لو شاهدوا عقاب أخيهم ، فإنهم سوف يظنون أنه عقاباً عاماً ، والشيطان هو الذى يفرح بهذا . وحيثما توجد السخرية من خلال العقاب أمام الآخرين . فإن المرارة وفقدان الإحترام الشخصى سوف يلحقان بالطفل الذى يعاقب .

٦ العصا التى عينها الله هى رمز للتأديب:

إن الوالدين لن تكون لديهما رؤية واضحة لتأديب أبنائهما، إلا لو قبلا العصا (التأديب) على أنها معينة من الله. إنها إختيار للحكمة الإلهية والحب الإلهى وليضع الوالدان كلمة الله فوق شعورهما وفكرهما الخاص:

«لا تمنع التأديب عن الولد، لأنك إن ضربته بعصا لا يموت. تضربه أنت بعصا فتنقذ نفسه من الهاوية»
(أم ٢٣:١٣-١٤).

وتذكر أيها الأب أنك سوف تقف يوماً ما أمام الله، لتعطى حساباً عن الأسلوب الذى ربيت به أبنائك:

«لأنه لابد أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع، خيراً كان أم شراً» (٢كو ٥:١٠).

ولسوف يسألك الله: ماذا فعلت مع الأولاد الذين وثقت فيك لكى ترعاهم. هل ربيتهم حسب كلمتى؟.

إن الله قد وضع قواعداً هامة جداً، بخصوص التأديب من أجل الخلاص الأبدى. لا تخاف أن تستخدم سلطتك. وبخصوص علاقة الوالدين مع الأبناء فإنهما لا يستخدمان إلا جزءاً ضئيلاً جداً من الحقوق التى أعطاها الله لهما بخصوص تربية أبنائهما. وكل ما يستعملانه هو التفاهم والإقناع والملاطفة فقط، ولكنهما لا يستخدمان الأمر والحزم والقرار والسلطة. والطفل يعرف

ذلك بالفطنة، مثلما تفعل الحيوانات. إن الرجال أكثر حكمة فى تدريب الأحصنة (جمع حصان) أكثر من تدريب أولادهم. ولذلك هم يكدون ويتعبون فى تدريب الحيوانات أكثر من تدريب أولادهم.

إن مسئولية الوالدين هى رهيبة ومخيفة، ولذلك فإن الله قد أعطى تعليمات واضحة لكى نكمل غرضه ونتمم قصده. إن الإنسان غير الحكيم هو الذى يرفض الدخول إلى الفلك الذى أعده الله، ويتبع تعليمات العالم المريض الميت. وهذا هو بإختصار ما فعله جيلان من الآباء، فهم قد تركوا حكمة الإنجيل الواضحة، والتى إختبرتها الأيام، ووثقوا فى رغبات أبنائهم، وآرائهم المتهورة والمتعارضة مع الإنجيل. إن السطحية خلال المدنية الحديثة - بخصوص تربية الأبناء - قد أضرت الكثير من الآباء. ولكنها لم تؤثر فى الأبناء، وأصبح الأبناء يهربون من الوالدين. وأصبح الوالدان ينقادان إلى أولادهما. فى جيلنا كان الأب هو القائد والرأس الذى لا يناقشه أى أحد بالمنزل. ولكن الذى حدث بعد الحرب العالمية الثانية أن الأم حَلّت محل الأب. أما الآن فقد أصبح الوضع هو أن الأبناء هم الذين يقودون.

ويجب أن نلاحظ أن الضرب الحقيقى هو خاص بالأبناء غير المطيعين، والمتمردين، والعنيدين، ولذلك يجب أن تلاحظ العند فى طفلك، حيث يجب أن تعطى الإبن العنيد الكثير من الحب والعطف. ويجب أن تعطى ذلك الحب وذلك العطف للأبناء فى سن المراهقة أكثر من أى سن آخر. إن العناد هو أخطر ما فى سمات الإنسان، وهى صفة موجودة فى كل الأبناء المنحرفين نحو المخدرات وخلافه. وهكذا فإن الآباء الآن أصبحوا كسالى، ولا يبالون، مثل عالى الكاهن الذى أهمل فى تربية أولاده.

إن الله سوف يبارك الوالدين الذين يربيان أولادهما ، ويدين الوالدين الذين يهملان أولادهما .

إذا تركت عصيان الأبناء وغرورهم بدون عقاب ، فإنك تجعل حكمتك ورأيك فوق الله . وهكذا أيضاً بخصوص أخطاء عدم الأمانة والتخبط والفشل من الأبناء . وهنا يكون التأديب لازماً . لأن إهتمامنا الأول هو تشكيل أخلاق أولادنا ، والإهتمام الثانى هو الزهد فى الممتلكات والأشياء المادية .

وبالتأكيد لو أصبح خطأ الطفل عادة ، فيجب أن ننبهه إلى ضرورة التنظيم (كأن ننبهه إلى ضرورة وضع كوب اللبن وسط المنضدة حتى لا ينسكب) وإذا تكرر ذلك أكثر من ثلاث مرات أو أربعة ، فيجب أن يعاقب بالضرب الحقيقى على يده ، حتى لا يتمرد الطفل صراحة أو ضمناً ضد السلطة . ولا يجب أن يعاقب الطفل على الأخطاء العارضة حين تكون أثناء التدريب والتعليم والنمو .

وبعد أن يتم ضرب الطفل ، يجب أن يركع كل من الأب والإبن للصلاة ، وأن يجعل الإبن يصلى ويطلب الغفران من الله على هذا الخطأ الذى إرتكبه (كأن يقول يارب سامحنى على الوقاحة التي صدرت منى ضد أمى) .

ثم بعد ذلك يجب أن نعود الطفل على ممارسة سر الإعتراف ، حتى تصير عادة صالحة من عاداته الروحية .

ولو أخذنا بجدية عمل الأب القيادى فى الأسرة وقيادته للأبناء نحو الغفران (بالصلاة وممارسة سر الإعتراف) لوجب على الأب أيضاً أن يعلن مسامحته للإبن المخطيء خلال إحتضانه وتقبيله ، لأن هذا هو غرض التأديب وهو الغفران

والتصالح . والطفل الذى يخطىء لن يحمل روح مكسورة خلال التوبة والغفران .

إن الأمر الهام هو أن يشعر الطفل أن الذى يغفر الخطية هو الله . وأن الضرب لن يغفر الخطية أو يمحوها . ولكن دم المسيح هو الذى يفعل هذا بعد التوبة والإعتراف لدى الأب الكاهن . والطفل الذى يتعلم هذا سيكون قد تعلم الحقيقة الروحية الثابتة . والإنتقال من العقاب إلى الغفران هو أمر هائل جداً وهو غرض التأديب . ولذلك فإن ما هو أهم من العقاب نفسه ، التحول والإنتقال إلى الغفران . ولذلك بعد العقاب يجب أن تأتى الكلمات الهادئة التى تحمل فيها الشفاء مثل العسل الذى يهدئ لدغات النحلة ، والزيت بالنسبة لألم المجروح .

وفى هذه الساعة – بعد العقاب – نستطيع أن نقول عندئذ أننا إذا إستخدمنا الصوت الهادئ الوديع ومع تألمنا ومشاركتنا فى ألم الطفل – فإننا نخفف من ألمه . ولكن كل إستمرار للغضب العاصف هو سموم . إن الأمهات بسهولة يسقطن فى خطأ إستمرار العقاب . وهذا الاستمرار للغضب ، هو عقاب يقود إلى فشل الحب فى إتجاهات ثلاث : إما أن الطفل يفشل فى إدراك هدف العقاب لأنه غارق تماماً فى الحاضر المملوء من الغضب ويفقد عندئذ تأثير العقاب . وإما أن يكون راضياً بغياب علامات الحب وأن يحيا بدون هذا الحب . وإما أن يتمرد ويتعب جداً بسبب إستمرار العقاب عن الخطأ .

وخلال إمتداد القسوة فإننا نفقد التحول الحلو والجميل من العقاب إلى الغفران . وعندئذ رويداً رويداً يفقد العقاب قوته .

وهذا التمايز بين العقاب والغفران هو الأساس فى موضوع التأديب الذى يجب أن نفهمه . إن الضرب يهدف إلى ضبط السلوك الخارجى ، ولكنه لا يغير الحياة الداخلية للطفل ، ولكنه يخلق فقط جواً أصلح من الخارج ممكن خلاله أن تتطور الحياة الداخلية . والغفران مرتبط أصلاً بالحياة الداخلية للإنسان . والأمر الأساسى هو أن الله وحده هو الذى يستطيع أن يؤثر بالتغيير فى الحياة الداخلية . إن العقاب يؤثر فقط على تغيير سلوك الطفل بينما الروح القدس هو الذى يستطيع أن يغير قلبه .

ولو فهم الوالدان هذا الغرض الأساسى ، وحدود العقاب ، فإنهم سوف يتجنبان مشاكل كثيرة ، وسوف يدركان أن التأديب له عمل محدود وهو ضبط السلوك الخارجى ، ولن يمارسا التأديب بقسوة وفظاظة ، بأن يحاولا الضغط على الأبناء بشدة للتأثير عليهم داخلياً .

إن الأب يستطيع أن يقول لإبنه : إجلس وكُلْ ، ولكنه لا يستطيع أن يقول له : إستمتع بالطعام . ويستطيع أن يقول لإبنه : إجلس هادئاً بجوارى فى الكنيسة ، ولكنه لا يستطيع أن يقول له : سوف تحب الكنيسة . إن الأب يمكنه أن يطلب من الإبن السلوك الموقر ، ولكنه فقط يستطيع أن يصلى من أجل الإتجاه الداخلى للحب والإحترام .

ومن الضرورى أن يقدم هذا التمايز للطفل (التأثير الخارجى والداخلى) ويحتاج الأمر أن نعرف أن الرباط السرى لحياة الطفل الداخلية لا يمكن أن نقتحمه . يمكننا فقط أن نخبره بشعورنا وإيماننا ، ولكننا لا نستطيع بأى وسيلة أن نضغط عليه لكى نؤمن بما يؤمن به نحن . وإذا تمرد الأبناء ضد إيمان والديهم ،

فإن ذلك بسبب أنه لم يعطيانهم الحرية بأن يعبروا عن رأيهم. ولم ينصت أى أحد لما يقولونه بإهتمام وحنان. وإذا كان الطفل جاداً فى رأيه، وينال إحتراماً فى هذا الخصوص، ولديه الحرية أن يعبر عن نفسه فإن ذلك سيكون له التأثير على عدم التمرد. ولذلك يجب أن نسمع للطفل بكل إحترام وجدية.

ولكن هذا لا يعنى أن الطفل يجب أن يسمح له أن يختار أسلوب الحديث والمناقشة مع العائلة، وليس معنى أن يعبر عن رأيه مرة أن يستمر بعد ذلك فى إعلان رأيه لو كان على عكس رأى الأسرة. ولكن يجب أن الطفل يعرف فقط أن والديه لن يجبراه ويؤثرا عليه داخلياً فى التعبير عن رأيه ولقد قال أحد التربويين:

يمكنك أن تتوقع أن يطيعك إبنك، لكنك لا تستطيع أن تجبره أن يتفق معك فى الرأى»

وقطعاً يستطيع الوالدان أن يكون لهما تأثير قوى على إيمان الطفل وعقيدته، ولكن هذا التأثير هو تأثير غير مباشر أكثر منه مباشر. وهذا هو عمل الصلاة وقوة تأثير المُثل، وهذا هو تماماً عمل الروح القدس.

وهذا هو غاية أمل الوالدين، وصلواتهم، وتوقع إيمانهم، أن ينمو أولادهم ويكونوا مسيحيين حقيقيين. ولكن لا أستطيع أن أجبرهم على هذا الإيمان بالعقاب والتأديب. يستطيع الأب أن يكون لهم أباً حنوناً، كما يريده الرب يسوع المسيح. يستطيع الأب أن يقدم أولاده إلى عرش النعمة كل يوم خلال الصلاة فقط. وأن يشركهم فى العبادة العائلية، والحوارات، والتعاليم. مع ملاحظة أن كل أحد يجب أن يكون له قراره الخاص ورأيه الخاص.

ثالثاً : الحــب :

وقـد يحـدث أحـيـاناً أن يكون الأبناء مـزعـجين لكى يشدوا الإنتباه . وكـذلك فـإن بعض الآباء لا يوقظهم السلوك الحسن قـدر السلوك السئ لأبنائهم. إن الأبناء يريدون صـحـبـة والديهم لهم لكى يكونوا مـعـاً، يلعبـون، ويشتـغلون فى المنزل، ويجلسـون مـعـاً يقـرأون قـصـة ، أو يشاهدون برنامجاً مفيداً فى التليفزيون .

وعلى كل أب أن ينصت إلى إبنه حين يخـبـره بأى شئ. هناك عـدة طرق يستطيع خـلالها الأب أن يخبر إبنه بأنه يحبه ، ربما يستـغـرق ذلك بعضاً من الوقت . ولكن يجب على الأب أن يلقى جـانبـاً الجـرائد التى فى يده، أو أن يؤجل المكالمات التليفونية لما بعد أن يذهب الأطفال للنوم . إن الأطفال لا يجب أن يكون لهم الأولوية فى كل شئ، ولكن لا يجب أن يكونوا أيضاً فى مؤخرة الإهتمامات .

إن الراحة والسعادة فى المنزل ضرورية للأب مثل ضرورية التأديب، والإبن (أو الإبنة) غير المحاط بالمسرات فى المنزل، لن يشعر بمشاعر الإنتماء العائلى ، وسوف يذهب ليبحث عن هذه المسرات خارج المنزل ، وسيـهـرب من الحـياة العـائليـة ، وسـوف يجـد راحـتـه خـارج المنزل، مع الأصـدقـاء، والمدرسين، والجيران، الذين يحلون محل أبوه وأمه وأخوته وأخواته . وسوف يقوده ذلك إلى الإهمال .

لذلك يجب على الآباء أن يبذلوا كل جهدهم، بأن يجعلوا منزلهم هو مركز

سعادة الطفل، ومسرته، لكل حياته، وأن الأمر لا يتطلب صعوبات أو مستحيلات، لكى تجعل إبنك سعيداً، لو حدث أنه تربى فى جو من النظام، ولو أهمل الآباء ذلك سيكونون فى تعاسة فيما بعد.

وكما أن العقاب يتطلب التعبير عنه جسدياً، هكذا أيضاً الحب. إن لمسات الحواس تبرهن على الحب أكثر من أى أمر آخر. وهذه هى أول وسيلة للتعبير عن الحب مع أبنائنا وهم أطفال صغار. إن إحتضان الطفل الرضيع يخبره بأشياء كثيرة تفوق الكلام وإن حجر الأب والأم يصير المكان المألوف للطفل. ويجب ألا نخجل من حبنا لأولادنا.

والتأديب يسير جنباً إلى جنب مع الرقة والحضن والحب، لأن فى كليهما - التأديب والحب - يكون حواس الطفل هى المجال المهيأ لذلك. إن يوم الأجازة الأسبوعية والراحة والعطلة يجب أن يكون هو يوم الحب من الآباء لأولادهم، فى إحتضانهم وإشعارهم بهذا الحب. إن وقت الطفولة هو وقت الحب الذى يكون الطفل محتاج إليه. وكما أن الطفل حين يكبر لا يحتاج إلى من يسانده فى دروسه، هكذا الحب أيضاً، لأن الطفل يحتاجه فى طفولته، لأن سن المراهقة هو الوقت الذى يحاول فيه أن يصنع قراره بنفسه.

ونحن نستطيع أن نحب أولادنا دون أن ننفق الكثير من المال، وبدون إستعدادات موسعة، وبدون أدوات ومعدات كثيرة، ولكننا لا نستطيع أن نعبر عن حبنا لأولادنا بدون الوقت الذى نقضيه معهم بإنتظام وكأنه أمر طبيعى، بدون أن تكون عيوننا مشتتة بينهم وبين النظر إلى الساعة وبين قراءة الجرائد والمجلات ومشاهدة التليفزيون، بل يجب أن نعطيهم الكثير من الوقت.

وكثيراً ما يسقط الآباء فى خطأ الإنشغال عن أبنائهم وعدم تخصيص أى وقت لهم، وذلك بالإنشغال بالنجاح فى أعمالهم ووظائفهم.

وماذا تقول عن الأب الذى يتهرب من واجباته، فى تدريب أولاده روحياً وأخلاقياً، لأنه مشغول بالسعى نحو الغنى أو الشهرة أو المركز؟ فهو يهتم بهذا ويجهل مسئوليته نحو أولاده. ومن ذا الذى يستطيع أن يبرره حينما يجرى وراء المكسب العالمى بطريقة لا يتبقى معها أى وقت فائض للأسرة؟ فهو لا يعرف شيئاً عن واجباته كأب، وهو لا يريد أن يقدم أى تضحية من ماله أو من وقته، لكى يكمل مسئوليته كأب ورأس للأسرة.

إن المسيحيين أصبحوا يهملون فى يوم الرب - كيوم للعبادة - وأصبحوا يستخدمون هذا اليوم لكى يستريحوا من أعمالهم العالمية. ويجب أن يعلم كل أب أن الله سوف يبارك كل أيام السنة لو أنه خصص يوم الرب للعبادة والممارسات الروحية. ويجب على كل أب أن يستريح قليلاً كل يوم، من أعماله، لكى يستطيع أن يخدم الله فى تربية أبنائه. وثمار هذا التعب سيكون له مكافأة حلوة أكثر من كل الفوائد الأخرى. وحينما يهتم الأب بهذه الضرورات الخاصة بتربية أبنائه، فإنه بثقة ينتظر المعونة والحماية التى تأتى من فوق.

وأن تقضى وقتاً مع أولادك، ليس معناه أن تكون تحت تدبيرهم، وأن تتدخل فى أنشطتهم، وإن كان ممكناً أن تفعل ذلك أحياناً. ولكنها متساوية فى التأثير ومثيرة جداً للطفل أن يدخل الأبناء فى أنشطة الوالدين، مثل إشراك الأبناء مع والديهم فى هواية الصيد أو ركوب المراكب أو بعض الأنشطة الأخرى.

وهذه اللحظات التى يقضيها الأب مع إبنه بطريقة عفوية، مع إشراكه فى

أنشطته وإنشغالاته، تربط الوالدين مع الطفل برباط الحب. وإصطحاب الآباء لأبنائهم لشراء بعض الحاجيات. والمناقشات فى طريق الذهاب والعودة يوجد نوع من المسرة والبهجة ويخلق وقتاً للتسلية. إنه ليس مجرد واجب نؤديه أن نعطى وقتاً لأولادنا. بل هو شئ ممتع.

إن معظم الوالدين الآن لا يهملان قط فى الواجبات الضرورية لحياة أبنائهم، مثل الطعام الجيد، والملابس المناسبة، والإحتياجات الطبية الضرورية، والتعليم. بل يجهلان أيضاً إنهم يحتاجون إلى الحب والحنان أكثر من الإحتياج إلى هذه الضروريات.

وهناك خطأ آخر يقع فيه الوالدان، وهو أنهما يزودان أبنائهما بأشياء زائدة عن إحتياجاتهم الضرورية بأن يعطيانهم أشياء كثيرة يمتلكونها، وهذا يعتبر خطأ، لأنهم محتاجون من الوالدين أن يعطيانهم أنفسهما. إن الطمع الطبيعى الموجود فى الأبناء يجب أن يخضع للقيود والتنظيم. يجب أن يتعلم الطفل أن النجاح سببه هو الشكر والكرم فى عمل الله، ومساعدة المحتاجين، وليس التباهى والإفتخار والإنغماس فى أى نزوة.

ولو رأى الطفل أى تفاخر فى الوالدين، ففى الحال سوف تفقد التعاليم قوتها. إن الأطفال فى العائلات المسيحية يجب أن يتعلموا أنه ليس المهم أن يحصلون على الأشياء بزيادة، بل المهم أن الله هو الذى يعطينا ما نحتاجه، لأن الله هو رب الأسرة ومدبرها من الناحية المالية.

إن نصف ساعة تنصت فيها إلى إبنك، أو عشاء مع كل الأسرة خارج المنزل، سيؤدى إلى التعبير عن الحب بشدة، أكثر من إضافة شئ إلى ممتلكات الطفل.

إن فكاهة بسيطة مع الأطفال، سيكون لها تأثير حيوى لا ينسى قط فى الحياة العائلية. إن الدعابة لها طبيعة تجعل الأشياء لها صورة مبهجة. لأنه قد يحدث أحياناً أن تكون الأسرة فى متاعب ومشاكل وتحتاج إلى مثل هذه الدعابة، وبها نستطيع أن نرى أنفسنا، وأوضاعنا، من وجهة نظر جديدة.

ويجب أن يعامل الطفل بنوع من اللطف، بأن نقول له: من فضلك، وشكراً. وحين نتعامل مع أطفالنا، يجب أن نتعامل معهم، كما لو كنا نتعامل مع أصدقائنا برقة وإحترام. ويجب أن ينصت الوالدان لأولادهما.

إن الحب للأبناء يشمل لمسات الحنان، ويشمل تقضية وقت معهم ويشمل كل مديح على حسن إختيار الصديق ويشمل الصلاة من أجل أبنائنا لكى يقضوا يوماً حسناً فى المدرسة كما يشمل إعطائهم مجلة للقراءة، إن الحب هو لمسات الحنان على الشعر، ومسح الدموع وقت البكاء، إنها البركة وقت النوم.

أن نكون والدين هى مسئولية رهيبة، ولهذا فإن الله قد أعطى تعليمات واضحة، لمساعدتنا كوالدين وهى:

التعليم

والتأديب

والحب

وبهذه الثلاثة سوف نجلب البركة لأولادنا، ثم يكبرون ويصيرون بركة للآخرين، ويمجدون الله أيضاً.

الفصل الخامس

وصية المحبة للأزواج

حينما نسأل الأزواج، هل تحبون زوجاتكم، فإن غالبيتهم يجيبون قائلين «نعم بالتأكيد» وحين يقولون ذلك فإنهم يعنون، ما يشعرون به تجاه زوجاتهم، أو ربما ما يفعلونه لأجلهن من رعاية وإهتمام. ولكن الحب الذى يعنيه الرسول بولس للأزواج نحو زوجاتهم هو ما يلى:

"أيها الرجال أحبوا نساءكم، كما أحب المسيح أيضاً الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها" (أف ٥:٢٥).

"أيها الرجال أحبوا نساءكم ولا تكونوا قساة عليهن" (كو ٣:١٩).

وهذاالنوع من الحب، لا يقاس بما يشعر به الإنسان، ولا بما يفعله، ولكنه يقاس بالتضحية التى يضحيها الإنسان من نفسه!!.

١- أيها الزوج أحبب زوجتك وضحِ بنفسك لأجلها

إن كلمة الحب فى اللغة اليونانية تعنى ثلاثة معان، وهذه المعانى الثلاث لها ثلاث كلمات بينما فى اللغة الإنجليزية فإن الحب له كلمة واحدة فقط (وكلنا يعلم أن العهد الجديد لغته الأصلية هى اليونانية)

وهذه الثلاث كلمات للثلاث معانٍ للحب هى:

١- **إيـروس Eros :** وهى تعنى شـهـوة الحـواس، والرغـبـة والشـهـوة الجنسية . والكلمة Erotic مشتقة من الكلمة نفسها وتفيد معنى (شهوانى أو جنسى) وهذه الكلمـة لـم تظهـر قط فى العـهـد الجـديد . وهذا هو المعنى الأول لكلمة الحب .

٢- **فيلو Philo :** وهى تفيد الحب الإنسانى ، والإهتمام البشرى ، ومنها جاءت الكلمة Philanthropy ومعناها محب البشر . وهـذه الكلمة إستخدمت قليلاً فى العـهـد الجـديد وتطلق هذه الكلمـة على محبـة الأصدقـاء أو محبـة الأقارب أو محبة العائلة .

٣- **أغـابى Agape :** وهى تعنى الحب المضـحى ، وهذه هى الكلمـة التى تستخدم فى العهد الجديد للدلالة على الحب . وعلى محبة الله ، وعلى الحب الذى ينسكب فى الإنسان (رو ٣ : ١٦ ، رو ٥ : ٥ ، ١كو ١٣) . وهى نفسها كلمة الحب التى يستخدمها الرسول بولس حين يقول : «أيها الرجال أحبوا نساءكم» وهو يعنى بوضـوح الحب المضـحى ، لأنه يستطرد ويقـول : «كـمـا أحب المسيح الكنيسة وبذل نفسه من أجلها» (أف ٥ : ٢٦)

ونحن هنا نلمس القمة الروحية لوصية الله للأسرة . ونحن أولاً نرى الزوج والأب كسلطة فوق زوجته وأولاده . وهذا هو العـمـود الفقرى للرجل كسلطة عليا فى المنزل . ولكن حين ننظر بتأمل ، فإننا سوف نكتشف أن السلطة الإلهية المعطاه للزوج والأب هى مثال لسلطة المسيح المستمدة من تضحيته .

وحينمـا كـانت الجلجـثة خلف المسيح . قـال لتلاميـذه : "دفـع إلىّ كـل سلطان فـى السـمـاء وعلـى الأرض" (مت ٢٨:١٨) . إن سلطة المسيح ،

وبالتالى سلطة الزوج والأب، ليست هى سلطة بشرية جسدية، وليست هى سيادة من إنسان على إنسان، ولكنها سلطة إلهية روحية، تعتمد على تضحية الإنسان بنفسه، إن الإحساس فى التعبير عن ذلك هو تعضيد الزوج للأسرة. ولكن الذى حدث هو تهدم القيم فى زماننا هذا، حتى أصبح من السهولة أن يلقى الزوج المسئولية على زوجته، وهذا يعنى الإبتعاد عن وصية الله، أو بمعنى آخر أصبحت الحياة العائلية بلا تأثير.

إن عبء تعضيد الأسرة ورعايتها مالياً يقع على الزوج. والمرأة تفرح وتسعد بأنه يتحمل هذه المسئولية عنها، لأنها مسئولية ثقيلة، والأكتاف القوية أعطيت للرجل، ، وكذلك لديه طبيعة قوية عقلية تجعله قادراً على أن يقع تحت عبء الأزمات من خلال مسئوليته. أما قلب المرأة فهو أكثر جبناً وإكتئاباً. والله هو الذى جعلها هكذا.

وهو الذى جعلها أيضاً تستغنى عن مسئولية إمداد الأسرة وتعضيدها. ولكن العناية بالأشياء فى المنزل تلائم المرأة. بينما شراء الأشياء وعبء العمل والكفاح يلائم الرجل وحده. والإقتصاد والتوفير، والإخلاص فى الإحتفاظ بالأشياء، هو من طبيعة المرأة، بينما الأعمال الشاقة لتدبير إقتصاديات المنزل، وجعله ملائماً ومناسباً هو من عمل الرجل، أما عبء تربية الأبناء، وتدبير المنزل فهو العبء الملقى على المرأة، وهذا عمل كاف لها.

وعلى الزوج أن يعمل من أجل تمويل الأسرة، وتوفير إحتياجاتها، حتى لا يكون للمرأة أى عذر فى القيام بالأعمال المنزلية المناطة بها. أما فكرة أن المرأة تعمل، لزيادة الدخل، فهى فى الواقع زيادة فى الرفاهية، ونوع من الاستعباد للأهداف المالية. إن إحتياجات الأسرة الضرورية لا ينكرها أحد، ولكن نلاحظ

دائماً أن دخل المرأة يذهب نحو الرفاهية، ويمكن غالباً ألا تعتمد الأسرة على دخل الزوجة، وقد تكون حجة الزوجة فى العمل، هى أنها تدخر بعض المال للمساعدة فى تدبير المنزل. ولكن هذا غير صحيح، لأنه لا يوجد أى كمية من المال من الممكن أن تتساوى مع فقدان العائلة لتواجد الزوجة الأم داخل المنزل. وعلى الزوج أن يعمل لكى تجد الأسرة ما تحتاجه. ويجب أن يعيش الزوجان فى بساطة فى حدود الدخل الذى يصل إليهما. وهذا لن يغضب الله قط.

ولكن من الخزى أن تصير شهوة الأشياء المادية لاغية للأمر الإلهى الذى وضعه الله من أجل حفظ كيان الأسرة.

وكما أن الكنيسة تنظر إلى المسيح وحده، من أجل الحصول على إحتياجاتها وخيرها، هكذا يجب على الزوجة والأبناء، أن يحصلوا على إحتياجاتهم المادية خلال عمل الزوج وخدماته الأمينة. ويجب على الزوج أن ينكر نفسه لكى يعبر عن حبه لأسرته ويستطيع أن يخدمها.

إن الزوج والأب الذى يهتم بأن ينفذ أمر الله بجدية نحو عائلته، يجب أن يأخذ كلمات المسيح يسوع ربنا إلى واقع التنفيذ.

> "وحينئذ قال يسوع لتلاميذه إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى" (مت ٢٤:١٦).

ولذلك يجب على الزوج أن يحب زوجته. ولكن هذا الحب هو الأغابى الذى هو أقوى من الحب الطبيعى للرجل نحو المرأة. وهذا الحب يوجد وينمو حين ينكر الزوج نفسه ويضحى حتى الموت. وهذه هى حكمة الله للأزواج. هى دعوة للتزامل مع الصليب. وهذا هو الحب النادر الوجود وهو حب روحى

بحت، حيث تشعر المرأة بالدفء والراحة والأمان والتشجيع الذى تحتاج إليه فى كل يوم من أيام زواجها وحياتها على الأرض.

ولكن دعنا نرى ما هى حقيقة هذا:

٢- أيها الزوج أحبب زوجتك وإهتم بخيرها الروحى

إن الزوج الذى يحب زوجته، وفقاً لوصية الإنجيل، يعطى الإهتمام الأول لإحتياجاتها الروحية. وإهتمامه الأول هو أن يكون لها علاقة مع الرب. وهو يدرك أن أى سعادة حقيقية وكل كمال لها كإمرأة وزوجة وأم يجب أن يقوم على الأساس الصلب لعلاقتها مع الرب يسوع المسيح. وهذا هو أهم شئ أن يسود الرب يسوع المسيح على كل الأمور!!.

إن أهم واجب للزوج المسيحى، هو أن يهتم بتقديس حياة الزوجة. ومثاله فى ذلك هو الرب يسوع المسيح الذى ضحى بنفسه من أجل الكنيسة، لكى يقدسها. فالزوج يعمل مع الزوجة ليس فقط لكى يقودها للحياة المسيحية، ولكن أيضاً لكى يعمل بكل قوته حتى تحل عليها بركة الله الكاملة، خلال الكنيسة، وفى المنزل خلال الصلاة والكلمة، لكى يحفظها روحياً، ويقودها فى المعرفة المسيحية. ولا يستطيع أى كاهن أو خادم أن يعمل ويكون له تأثير على الزوجة، إذا كان هذا ضد رغبة الزوج. وإذا حاول هذا الخادم (الكاهن أو الأسقف) أن يعمل مع الزوجة لأجل خدمتها وخلاصها فيمكن للزوج أن يعيقه من ذلك. ولذلك كان على الزوج أن يراعى المسئولية الملقاة على عاتقه من أجل السلامة الروحية لكل أفراد الأسرة. وأن يشعر بثقل هذه المسئولية.

وكما أن الراعى سوف يقدم حساباً عن كل حالة من أفراد الكنيسة، هكذا

رب الأسرة سوف يعطى حساباً عن كل أفراد الأسرة. وهذه المسئولية سوف يطلبها الله منه. وكل ما يقع على الزوجة من لوم أو فضيلة، من مدح أو ذم، يرجع إليه مباشرة.

ولا يمكن أن يكون لأى أحد على الأرض تأثير قاطع على السلامة الروحية للزوجة إلا زوجها فقط، سواء كان يشعر بذلك أم لا؟ إن تاريخ تأثير الزوج على زوجته سواء إيجابياً أو سلبياً هو قوى جداً. والتأثير سيكون على الجزء الخفى لشخصيتها.

وإن تأثير الإكليروس إذا كان سلبياً (إذا كان للراعى ضعفات خاصة ويتظاهر بالتقوى ويخفى ضعفاته)، سيكون لفترة مؤقتة ينجح فيها بإخفاء ضعفاته، أما الزوج فلا يستطيع ذلك، لأن الزوج لا يستطيع أن يخفى عن زوجته حقيقته الواقعية، ولا يمكن أن ينجح فى الرياء، لأنه يستحيل أن يخفى واقعه، لأنه عندئذ يضيع تأثيره، ويضعف معنويات زوجته. فلا يجب أن يخطئ فى الخفاء، ولا يجب أن يقسى قلبه ويمتنع عن الحنان المطلوب منه نحو زوجته. يجب على الزوج أن ينكر نفسه لكى يقوت زوجته ويتجنب كل خطأ. يجب أن يهتم الزوج من أجل قداسة زوجته. ولو إهتم بها حقاً، فإنها سوف تصير هكذا، لأنها مسيحية، ويمكن أن تحتفظ بالقداسة، وتكمل حياة القداسة. ولا يمكن أن ينجح أحد فى الإهتمام بأمورها الروحية مثل زوجها. ولا يمكن لأى أحد أن يشجع تقدمها فى كل ما هو صالح سوى زوجها، فهو الذى قد تَعيّن من الله أن يكون بالنسبة لها القناة التى تجلب لها البركات من الله. ومن فمه تتعلم الأشياء التى يكون قد تعلمها من الكنيسة من أجل النفع الروحى (١كو ١٤ : ٣٥). ربما تكون هى أقل منه فى المعرفة الروحية، وأحياناً تقاوم طريق الخلاص، ولكن الزوج يكون قد سار فى هذه الطرق الروحية بخبرته، ولا يجب أن يهبط عزيمتها

قط، أو يكسر قلبها، أو يشكك فى قدراتها. ولكن بكل الثبات والحنان، يساعدها على أن تعيش بكل ما هو صالح. وخلال الزوج فإن الله سوف يشرق على الزوجة، ويغير فكرها، ويقودها حسناً.

إن الشيطان دائماً يخلق خلافات تنشأ بين المسيحيين بعضهم بعضاً، ولذلك يجب على الزوج أن يحرس زوجته، لكى لا تقوم هذه المنازعات مع زوجته. ويجب ألا ينظر إليها على أنها أقل منه فى الإيمان. ويجب أن يعرف أنه قد حصل فى المعمودية على الرباط الإلهى للوحدة.

وإلى جانب هذا الإهتمام الروحى من الزوج لزوجته، فإن كل الإهتمامات الأخرى تأخذ المرتبة الثانية. ويجب على الزوج أن ينظر إلى زوجته بأفكار سعيدة، أنه مُعيّن لبركتها، وليس من أجل سعادتها فى هذا العالم فقط، بل يبذل نفسه من أجل سعادتها الأبدية أيضاً، ويجب أن يحبها مثل حب المسيح للكنيسة.

إن الزوج الذى يمارس مسئوليته بجدية، حسب أمر الله من أجل الأسرة، لن يهمل فى أمور زوجته الروحية، ويقول أن هذا الأمر (حياتها الروحية) هو بينها وبين الله. بل يجب أن يدرك دعوته بأن يكون القائد الروحى لزوجته، كما أن المسيح مسئول عن رعاية ونمو الكنيسة، فإن الزوج مسئول عن رعاية ونمو زوجته وعائلته روحياً. وهذا هو ما أوضحه الرسول فى رسالة (أف٥: ٢٥-٣٣).

٣- أيها الرجال أحبوا نساءكم وأحملوا الصليب وإتضعوا

كيف يمارس الزوج مسئوليته؟ وكيف يسود على زوجته؟ هل بإعطاءها

الأوامر والتعليمات وما عليها إلا أن تنفذها فقط؟ هل بأن يعطيها محاضرات فى المبادئ والسلوكيات والحياة الروحية؟ لا، بل بأن يبذل نفسه عنها، وبأن يسير فى طريق الصليب قبلها. وأن يريها بالمثال والتطبيق، ما هو معنى أن يموت من أجلها. وهو لا يفعل هذا من أجل قداسته هو، بل من أجلها أيضاً. فهو بإختصار، لا يقودها خلال المناقشات الحسية، ولكن يقودها إلى المسيح، حين يسمح للصليب أن يكون له عمل فى حياته.

ولكن كيف يمارس هذا عملياً؟. لاحظ الممارسة اليومية. حين تبدأ المنازعات تدب، فمن واجب الزوج أولاً أن يتضع، ويطلب السماح والغفران عن كل ما هو خطأ فى سلوكه. وهذا هو موت الذات. ربما يكون الخطأ فادحاً من ناحية الزوجة، ولكن هذا لا يهم، لأن دعوة الله له، هو أن يحب زوجته كما أحب المسيح الكنيسة. إن المسيح يسوع ربنا قد إتضع ومات عنا ونحن بعد خطاة (رو٥ :٨). وفى هذا الشأن، فإن الزوج لا يدين زوجته عن خطئها، ولا يبرر عدم توبته بسبب خطئها هى. بل يذهب فى طريق الصليب وينكر نفسه، ويتنازل عن كل حقوقه، لأن هذه هى دعوة الله للزوج. وهذا هو باب الحياة الروحية حمل الصليب، والبركة خلال التوبة، لأن الزوج والأب هو القائد الروحى للأسرة، فيجب أن يكون هو القدوة فى التوبة. وربما تأخذ المرأة إعتذار زوجها لها على أنه نوع من تبرير ذاتها. وهنا يجب ألا يقول الزوج لزوجته «أنا قد إعتذرت عن خطئى، فيجب عليك أنت أيضاً أن تعتذرى عن خطئك». فهنا لا يكون الزوج قد سار فى طريق الصليب. بل يجب على الزوج أن يحمل الصليب قبل كل أفراد الأسرة، لأن الروح القدس يكون قد أعطاه الندم على خطاياه الخاصة. وهو يعرف أن التوبة والغفران هما الإجابة الوحيدة للأسئلة العديدة.

إن الزوج الذى يتحدث مع زوجته دائماً عن واجبها فى الخضوع له، يكون قد فقد دعوة الله له، وهى تكميل الوصية المعطاة له فى الأسرة، وليس وعظ زوجته عن واجباتها.

إن موسى النبى، هو من أعظم القادة فى كل الأوقات، ولقد زوده الله بسلطة عظيمة، ولكنه كان "حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (عدد ١٢:٣).

وحينما تمرد شعب بنى إسرائيل ضده، دخل موسى إلى الخيمة وتضرع من أجلهم، ثم تعامل الله مع هؤلاء المتمردين (عب ١٢ : ١٠، ١٦ : ٣٣) ولكن حينما حاول موسى أن يتعامل معهم بنوع من الحقد والغضب، تعامل الله معه بشدة، لدرجة حرمانه من الدخول إلى أرض الموعد (عدد ٢٠ : ٢-١٢) إن السلطة التى يمارسها الزوج على زوجته وأولاده، ليست هى سلطته هو، بل هى السلطة التى عهد الله بها إليه، وفوضه إياها. ولذلك يجب على الزوج أن يمارس هذه السلطة بنوع من الحكمة، لأن الله هو الذى منحه هذه السلطة وأبقاها له.

وإذا وجد الزوج، أن الزوجة والأولاد، يتمردون على سلطته، فإن الحديث الأول يجب أن يكون مع الله، ويجب أن يضبط نفسه، ويبدأ فى ممارسة التوبة عن أفعاله الخاصة. ويجب على الزوج عندئذ أن يسأل الله: لماذا لم أستطع أن أمارس السلطة على الأسرة؟ وما هو خطئى الذى لم يجعلنى آلة لقصد الله؟.

إن رأس كل رجل هو المسيح، ورأس كل إمرأة هو زوجها (١كو ١١ : ٣) وإذا كانت الزوجة غير خاضعة لزوجها، فإن معنى هذا هو أن الزوج غير خاضع للمسيح، سواء فى السر، أو فى العلانية. **إن الذين يعيشون تحت السلطة**

هم أولئك الذين يستطيعون أن يستخدموا السلطة ببراعة . إن الزوج الذى تتمرد زوجته عليه ، يجب أن ينظر أولاً إلى علاقته مع سلطته ، الذى هو المسيح . وهذا هو إختبار التواضع . وبدون ذلك تأتى الروح المكسورة المهزومة .

إن التوبة والوداعة والحنان هى إختبار لنوع جديد من السلطة ، تلك السلطة التى لا يجاهد الزوج لكى يمارسها ، بل هى سلطة تمنح له من الله بسرور ، لأنه قد أمات ذاته ، وعندئذ سوف يبسط الله سلطته على هذه الأسرة .

وحيثما توجد إماتة الذات من أجل العائلة ، عندئذ يعمل الروح القدس فى هذه الأسرة .

إن حب الزوج لزوجته وأسرته ، هو الذبيحة المحترقة ، وهو بذل الذات ، وعندئذ يمنح الروح القدس الحكمة بطلاقة للزوج لكى يقود أسرته . وإن بذل الزوج لذاته من أجل أسرته ، معناه تحمل الألم من أجل أسرته . وهذه هى إرادة الله ودعوته . وهذا هو وعد الله :

"الحق الحق أقول لكم: إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها. ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير" (يو ١٢:٢٤).

وهكذا حين يقول الإنجيل ، أيها الرجال أحبوا نساءكم ، فهو يعنى أكثر من الشعور المؤثر من الزوج لزوجته ، إنه يجب على الزوج أن يموت من أجلها ، كما مات المسيح من أجل الكنيسة . وخلال هذا البذل والموت سوف يجلب الروح القدس ثماره على كل العائلة التى هى :

"محبة فرح سلام، طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف" (غل ٥:٢٢).

٤- أيها الزوج أحبب زوجتك ومارس السلطة بإحترام وإتضاع.

يجب أن تبقى السلطة فى جانب الزوج، ولكن يجب ألا يشعر أنها حق من حقوقه، بل واجب من واجباته. ويجب ألا يفكر فى القوة التى منحت له، بدون أن يفكر فى المسئولية الملقاة على عاتقه. يجب على الزوج أن يعرف فائدة السلطة، أنها عبء وحمل ومسئولية. ويجب أن يجعل كل ما يحدث فى المنزل تحت إشرافه، لأن المسئولية عن كل شئ تقع على عاتقه. ويجب ألا يخفى المسئولية عن نفسه، أو بسبب ضعفاته يلقى هذه المسئولية بعيداً عنه. يجب على الزوج أن يمارس التضحية والبذل، لأن هذا نافع ومفيد، لأنه يجب أن يحاسب نفسه عن أخطائه، ولذلك يجب أن يعرف كل ما يحدث فى العائلة.

ولا يوجد أى عذر لخطئه، وغباوته، وتجاوزاته، وعثراته. لأنه هو المسئول عن كل ما يحدث داخل المنزل من منازعات. لأن المسئولية الملقاة عليه ليست من الناس بل من الله، ويجب أن يبتعد عن الإزعاج الناتج من إظهار السلطة أمام الآخرين. وفى كل الأمور يجب أن يسلك بوداعة وحكمة وثبات كرأس للأسرة.

كتبت إحدى الزوجات رسالة إلى الأزواج تقول فيها:

«أيها الزوج لا تتنازل عن سلطتك، لأنك عندئذ سوف تتخلى عن واجباتك، وهذا هو ما يتعبنا جداً. إن السلطة تنذرنا وتفيدنا أكثر من أى شئ آخر، وتعطينا الرؤية الصحيحة. وتجعلنا نحب أزواجنا بالدرجة الأولى. سوف نعطيك السلطة في المقام الأول فى البيت. سوف نتنازع معك، ولكننا

نريدك أن تكسب، هناك اضطراب فى قلوبنا نحـو سلطتك، ولكننا نريد أن تكون أنت هو حامل السلطة، لأننا لم نوجد لحمل السلطة».

لذلك فإن الزوج هو المسئول، وله السلطة على كل من فى المنزل. ويجب على الزوج أن يخدم زوجته، فيما تقوم به من واجبات وأعمال، ويجب أن يعطيها التفويض والصلاحية. ولا شيء ينقص من سلطته، أن يأخذ رأي زوجته ومشورتها بشأن القرارات. إنه من الحكمة أن يأخذ مشورتها، مثلما يأخذ رئيس العمل مشورة من يعملون معه فى الإدارة. ولكن من الخطأ أن يكون القرار والسلطة للزوجة، ومن الخطأ أيضاً أن يتدخل الزوج فى الأمور المنزلية الصغيرة، ويظن أنه يهتم أكثر من زوجته بتلك الأمور المنزلية. ويجب على الزوجة أن تقدم إحتراماً لزوجها أثناء قيادته وسلطته. ويجب على الزوج أيضاً أن يحترم زوجته فى قيامها بالأعمال المنزلية، ولا يوصف الأعمال التى تقوم بها بالتفاهة. فهو مسئول أن يعضد زوجته ويعولها بنوع من الرقة والحنان. ولو حدث أنه حقر من أعمال زوجته ومسئولياتها المنزلية، فإنه سوف يسبب لها أذى شديد يصعب علاجه بعد ذلك.

إن المرأة تحتاج إلى مقوى فى حياتها. وهذا هو ما تحتاجه البيوت المسيحية. إن الرجل يعمل ويكسب المال، وقيمته تتوقف على ما يكسبه. أما المرأة فهى بخلاف ذلك (يقصد المرأة التى لا تعمل) تحتاج إلى تقدير وتشجيع. وكثير من الأزواج لا يدركون هذا الإحتياج، ولا يقدرون هذا التقدير وهذا التشجيع.

ويصف سفر الأمثال المرأة الصالحة هكذا:

"ثمنها يفوق اللآلئ... يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها

أيضاً فيمتدحها: بنات كثيرات عملن فضلاً، أما أنت فـفقت عليهن جميعاً» (أم ٣١: ١٠-٣١).

أيها الأزواج إعتبروا زوجاتكم كنزاً، أعطى لكم من غنى الله الوفير. أحبب زوجتك وإكرمها، ولتلاحظ مواهبها، وقدّر مجهودها وأشعر بشعورها. وبرقة وحنان عبر عن حبك لها بطرق مختلفة كل يوم، وهذا هو القيتامين اليومى، الذى يجعل الحياة الزوجية لها قيمة بالنسبة لك ولها أيضاً:

«أيها الرجال أحبوا نساءكم، ولا تكونوا قساة عليهن» (كو ٣: ١٩).

هنا يحذرنا بولس الرسول من القسوة، التى تُفَشّل الزواج الناجح، إن القسوة تقف مثل الصخرة أمام الحياة الزوجية. وفى الوقت الذى يسلك فيه الزوج بإحترام مع الآخرين الغرباء، يهمل فى معاملة زوجته برقة وحنان. ومن أجل الآخرين يرتدى الزوج الملابس الأنيقة، ولكن فى المنزل يكون إنساناً آخر.

إن أى إيذاء لأى إنسان لا يساوى إيذاء الزوج لزوجته. إن من واجبه أن يفرح قلبها كل يوم. وأن يربطها به، ويوحدها معه خلال حنانه ونُبل سلوكه معها. وإذا لم يحاول أن يرضيها هكذا فإنه سوف يجرح شعورها. وكل لوم لها أمام الأبناء، وكل شكوى ضدها أمام الغرباء، هو ألم مرير لها. وإذا فعل ذلك فإنه سوف يهبط من كرامته وإحترامه.

إن الزواج مبنى على الإحترام والتقدير المشترك والتقدير والمديح يؤيد هذا الإحترام. ويجب أن ينبع هذا الإحترام من الداخل. ويجب على الزوج أيضاً أن يقدم لزوجته المساعدات اللازمة، والمعاملة الحسنة فى الحياة الزوجية اليومية.

وهكذا فإن الإهمال فى ملابسنا وكلامنا فى المنزل، يؤكد عدم إحترامنا للشريك الآخر.

ونحن نعرف أنه هناك علاقة بين نظافة الجسد وطهارة النفس. وهكذا فإن عدم الإحترام الخارجى، يقود إلى عدم الإحترام للنفس وللآخرين أيضاً.

وحينما طالبنا الكتاب المقدس أن نعامل زوجاتنا، بالحنان والتكريم، كوارثات معنا نعمة الحياة، فإنه أضاف هذا التحذير للأزواج حين قال، لئلا تعاق صلواتكم.

"كذلك أيها الرجال، كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائى كالأضعف، معطين إياهن كرامة، كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة، لكى لا تعاق صلواتكم" (١بط ٣:٧).

لأنه حين يُجرح شعور المرأة، وتواجه عدم الإحترام - من الزوج - فإنها تصاب بالإيذاء داخلياً ولا يوجد من يقدر على الأرض أن يشاركها هذا الألم. ولذلك فإن الله القاضى العادل، هو الذى ينظر إلى أحزانها. وحين يصلى الزوج فإن الله سوف يكشف له عن جمال سلوك زوجته، وكيف عاملها سيئاً وجرحها!!.

ولذلك فإن صلواته لن ترتفع إلى السماء!! وسوف يجد أن السماء مغلقة أمامه، وكلماته ترتد إليه ثانية، وتدفن عند شفتيه، وكأن شيئاً قد وقف حائلاً بينه وبين الله - وذلك حين يقترب من عرش النعمة - وهو حزن زوجته الذى تسبب فيه. ولذلك فإن الله قد أغلق قلبه ضده، لأنه هو قد أغلق قلبه ضد

زوجته . فهذا قد أحزن روح الله الذى داخلها ، ولذلك فإن الله فى عدله سوف يجعله يذوق الحزن الشديد ، وكما تعالى الزوج على زوجته وإحتقرها ، فإن الله سوف يصنع معه هكذا ، فهو لن يستطيع أن يحيا فى صلح مع الله ، إلا حين يقوم فى وداعة وبذل ذات ويتصالح مع زوجته . وذلك لأن السلطة الروحية هى غير ذلك تماماً ، لأنها دائماً مقرونة بالإتضاع وغسل الأرجل (يو١٣ : ٣-٤) .

والرب يسوع المسيح هو صاحب السلطة الكاملة ، إنحنى وغسل أرجل التلاميذ . وهذا هو مثال للسلطة العائلية ، التى يجب أن تمارس بطريقة مناسبة ، بلا كبرياء ، ولا عنف ، ولا إفتخار . ولكن بإتضاع يجب أن تمارس السلطة الروحية وكذلك السلطة العائلية .

والخلاصة التى يجب أن نقولها هى أن سلطة الزوج على زوجته وأولاده ، هى سلطة متواضعة من الله ، وهى سلطة روحية ، لها مبادئ ثابتة ، قد مارسها الرب يسوع المسيح ، حين غسل أرجل تلاميذه ، مقدماً لنا مثالاً فى ذلك ، قد أكمله بالصليب .

والذى يمارس السلطة يجب أن يكون خادماً للكل ، ويجب أن يصل إلى حد إمكانية الموت من أجل أولئك الذين هم مسئولون منه .

> أيها الأزواج أحبوا زوجاتكم. أتركوا كبرياءكم. وإتبعوا الرب يسوع المسيح، حتى الصليب. وحب الجلجثة سوف ينبع فى بيوتكم.

الفهرس

٣ جنيهات

Bibliotheca Alexandrina
0396017